

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في اكتوبر الاول سنة ١٨٧٤

تأنيده

ان الذين تنتهي مدة اشتراكهم في الجنان في
آخر السنة يجددون اشتراكهم حسب العادة ما لم
يطلبوا قطعة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد حدثت تغييرات مهمة في عقول كثيرين
من اهل العالم في الشهر الماضي اذ انه بعد ان كانت
الابصار شاخصة في البرنس بيمارك وفي توهم انها
تتري بدء في كل جهة صدر خطاب حضرة امبراطور
المانيا وصدرت اعلانات من دولة فرنسا ورجعت
البارجة من الجزائر الى فرنسا واثبتت ان غايات
الحوادث التي قد برهنت بان غايات الجزائر ان فرنسا
او توهماتها وقوة تصوراتها قد جعلت يد ألمانيا في
كل عمل وحملت على ان تنسب اليها غايات
ومقاصد كادت تنسبها غايات ألمانيا ومقاصدها
الحقيقية بعد ان توهم العالم ولا سيما الفرنسيون
ان البرنس بيمارك عامل على ايجاد واسطة لتفخ
عدوان جديد وان له الف دخل في الف مكان
بهم اذ راسه انه قد قطع النظر عما هو واقع
ومهم وتعلق بما هو غير واقع وغير مهم فان ألمانيا
بعدد عن ان ترغب في فتح عدوان جديد لان اهلها

الداخلية لا تمكنها من ذلك الا بعد ان يرتاح بالها
من حربها الدينية اذ كان ذلك ما ستفوز به وبعد
ان نفرغ من تنظيم ذلك الجيش الجديد المؤلف من
كل رجال الامة الاصحاء فهذا التغيير الطاري على
عقول الناس مهم جداً ومع ذلك لا يزال كثير من
الناس يتشككون بفوق عدوان عظيم في أوروبا
فيقولون ثارة انه قريب الظهور في ألمانيا وطوراً في
روسيا حتي انهم قد راقوا اذلة ابتداء في فرنسا مع
ما هي عليه من الافتقار الى تقرير احوالها وفي هذه المدة
المنافرة قد قالوا ان الفلاح والبغدان والعرب في
المركز الاندماهي ونهضة الصدور فانها ستفخ المسئلة
الشرقية المهمة فيقع الاضطراب في أوروبا وقد قرأنا
كلاماً يدل على ان ايران من البلدان التي تعول
الانتظار اليها حينما بعد حيث لا ابتداء ذلك الزمان
الذي يفور هيئة الارض بقلب ملوك واقامة ملوك
ومجراب بلدان وعمران بلدان حتي انه قد قيل ان
مصر لها دخل والحاصل مع فيهم في السياسة ما قاله
ابو الطيب المتنبي في الجبان وهو اذا راى غير شي عظمة
رجلاً هذا ولا تقول ان احوال أوروبا في راحة طائفة
تامة لان الواقع هو غير ذلك واستعدادات الدول
وتجهيزاتها المهمة العظيمة يرهان قاطع على حلول
زمان عدوان مهم في أوروبا فلا بد منه غير ان الحال
لا يسمح بوقوعه لاسباب مهمة مانعة اهمها عدم وصول
فرنسا الى درجة تمكنها من ان تفخ حرباً ليس بسبب

ضعف جيشها اضعف ما ليها فان جيشها الان اكثر
من جيشها عندما فتحت الامبراطورية الحرب واغوى
منه وانظم وانشط وتكسبها من استغراض نحو ثلثة ارباع
دينها الجديد من امم اجنبية وفي متكررة ذلك
الاكسار وحكومتها غير مفرقة برهان اركان دول
اوربا لكل الاركان اليها فعندما تفرز بتقرير حكومتها
وتتجدد عزمها وبالاتحاد مع دولة اخرى بمعنى
اصحاب الاموال بان يرضوها ما لهم به لمون انها
اذا فازت بتغزون برجع عظيم بارتفاع اسعار الاوراق
المالية واذا غلبت بتقصون الفائض ولا تضع باره
من مطالبهم ولكن المانع الذي يمنع فرنسا عن ان
تتارب هو اضطرابها الداخلية فانها متسومة ولا
تتدر ان تحصل على اتحاد دول اخرى ما لم يتم
حكومة تحق الدول الاركان اليها فتتخذ منها وتحالفها
حتى ان نفس الحكومة السبعة لا تعد حكومة فاطمة
كافية لذلك ولا سيما اذا كانت حكومة غير مفرقة
التقرير اللازم بحيث لا يهتم الفرنسيون بعد ذلك
في احزابهم اهتمامهم بها الان بحيث ياخذ كل
حزب في محاولة تضعيف الحزب الاخر ومضاد
مضادة لا تخلو من الخوف من اعادة الحروب الاهلية
فكان ترجيح ميزان العالم قبل الحرب كان في يدها
هو فيها الان لان بدون الاتفاق معها لا تتدر
بعض الدول ان تغد ما ربحها وابل فرنسا انما في
شطر اتحاد الامبراطوريات الثلثة في شقي اوربا
والاسهل وفي الحال دون ذلك صعوبات ولذلك
لا ينبغي ان تشاهم بمحادثات حرب قريبة ما لم يحدث
امر غير متظر كما انه لا ينبغي ان تعلق الامل بثبوت
السلام في اوربا وظهور عدوان في التلاخ والمقدان
والسرب ما لا تتدر ان تقول انه ضرب من الحال
غير انه ربما كان ينحصر في الامتناع عن الاتحاد
ودون العلية ربما كانت تفضل استخدام الوسائل السياسية

اما دول اوربا فتتفرج كما تفرجت في زمان ثورة
اكربت مكنتية بايداء رايتها هذا اذا استمرت الاحوال
على ما هي عليه ومع ان مشكل عند اتفاقيات تجارية
لا يزال جاريا لا نرى ما يدل على حدوث عدوان
قريب والله اعلم وهكذا نرى ان مصلحة كل دول
اوربا في الحال في المحافظة على السلام لان تمام مقاصدها
وتجديدها وهذا هو ضمان السلام وجواب الذين
شأنهم الشاؤم بحدوث حروب واشتباكات بعد زمان
تصبر ولولا اضطراب حال فرنسا لكانت السياسة في
رواق هذا مع قطع النظر عن الاضطرابات التجارية
للمضادة خدمة الدين وسبب ازدياد اضطراب فرنسا
قرب فتح المسئلة التي قلبت حكومة موسيو تيريس
وفي تقرير الحكومة تقريراً نهائياً وقض المجلس هذا
وقد قلنا ان المانيا في نسب من جرى مسألة خدمة
الدين واظهرنا بمساندة قوة المانيا ومساندة قوة خدمة
الدين فاستناد قوة خدمة الدين انما هو الى قوة الله
والى اتفاق صوامح فرنسا وصوامحهم واستناد بشارك
الى جنود جرارة ومدافع وبوارج والسياسة في هذا
المصير تدوس الصوامح لانقاذ مصحتها ونظن انها
كانت كذلك في كل عصر كما في عصر فردريك
امبراطور المانيا في القرون المتوسطة وفي ايام كثيرين
من ملوك الانكليز وفي ايام الجمهورية الفرنسية ثم ايام
نابوليون الاول في الشرق والغرب واما ملوك اسرائيل
وبابل وغيرهم فانه كما نرى في التاريخ اختلافا بين
السياسة والدين حال كون السياسة اقدر بالنظر الى
ميل الامة ترى تعدييات على الدين وقد قلنا هذا
الكلام بالاختصار في الجزء الماضي فاغناظت جريفة
دينية منه مطبوعة عندنا مع انه كان من الواجب ان
ترضي اذ اننا قلنا ان امل خدمة الدين بمعرفة الله
ولا نعتب عليها ولا نلومها لان مدبرها افرنجي وربما
كان لا يفهم كلامنا وما من شيء مضحك اكثر من ان

تسمع انساناً يقول للآخر انك مستند الى قوة الله وانفاقك مع فلان واهل الحرية المزعومة يأمرون عدوك المستند الى الماديات ولكنه ذو سياسة وهي تدوس كل الصوامع تخلصها فيمضاها المحاطب مع انك نسبت الى الايمان ونسبت عدوة الى مراعاة العالميات دون الدينيات وبالتالي يزول هذا الوم الذي اظلم بصيرة تلك الجريدة والله يهدى الجميع الى سواء السبيل

فرنسا

قد قالت جريدة اليمس انه قد حان الزمان الذي ينبغي ان يعلم فيه الذين هم خارج فرنسا بانهم ليست لها حكومة نهائية وان اقامة حكومة نهائية من الامور التي قد انتهت بها كل الابتكار . وان فرنسا منسوبة الى احزاب كثيرة وهذه الاحزاب مقسومة ايضا الى احزاب اخرى انفسا متخففة . وان عدد تلك الاحزاب اخذ في الازدياد على الدوام . وكل حزب يؤول بالحصول على سلطان نافذ يكمه من التغلب على جميع منافريه وان نتائج هذه الحال المتخفة هي تغلب الاهتمام بالامور السياسية على كل شيء واضطراب الافكار العمومية وقد برهنت صحة ما قد قيل من ان سبب شدة عذاب محلات النقص انهم انحصار مواضع التحديث في الامور السياسية . وقد قيل ان البلاد التي نقل اخبارها هي بلاد بعيدة وان سبب البلدان البعيدة لا تجري الاحاديث بخصوص الامور السياسية وما اصح هذا القول فان اكثر الاحاديث السياسية جارية في هذه الايام في فرنسا وفي اسبانيا . هذا ولا بد من ان نعيد ما قد قلناه انه لولا قرب زمان رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لانفلت فرنسا في التحديث بامور اخرى . وقد اخذ اهل الذكاء المحقق من الفرنسيين في ان يقولوا انه لولا

خوف الناس من نتائج رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لراجحت الاشغال كل الرواج . هذا والامان يتردد عن ان يعود هذا الكلام اذ ان في فرنسا على الاقل سبعة امان من النواب فيقولون ان هذا الكلام اهانة مع ذلك لا ريب في انه لولا قرب رجوع مجلس النواب لفلت الاحاديث بخصوص الامور السياسية . فانه بسبب قرب نهاية فرصة ذلك المجلس يختلف قلبي الافكار راحتها التي قد سرت بالتمتع بها في هذه المدة . ولا يخفى انه لا سبيل الى عدول الحكومة عن سبيل سياستها الجارية وفي سياسة حكومية محافظة عليها بالصمت . على ان الناس الذين في افراغ جهدهم ليقفوا على حقيقة سياستها المستنبطة وقد اخذت الجرائد في ان تضمن ماذا تجري وتلومها او تمدها بحسب اغراضها . ومن المعلوم ان جريدة الوزيراء المدعوة بالبرس نشرت تحريزاً لمرادها من فرنسا لا وفي تفاصيل غريبة متعلقة بالسياسة التي قد عولت الحكومة عليها لاجراءات التي تقوم بها عند رجوع مجلس النواب الى الاجتماع وينت فوز البعض وفشل البعض الاخر وينت ان الفوز يكون للحكومة بدون ريب وانما بعد الوصول الى مركزها ستمت بالحكم على اضدادها وبعد نشر ذلك التحريز يومين بادرت جريدة المونيور الرسمية الى ان تقول ان الاخبار التي نشرتها جريدة البرس بهذا الشأن هي مخترعة بدون اساس وان الحكومة لم تبحث مطلقاً بهذا الامر ولا يخفى انه كثيراً ما تنشر الجرائد الفرنسية اخباراً متناقضة وكذلك جريدة المونيور على ان وقوع ذلك فيها يجعل التور على التعجب ولا حياء بعد ان تكذب احد الاخبار تكذيباً واضحاً كما كذبت خبر جريدة البرس فان جريدة المونيور بعد نشر ذلك التكذيب يومين نشرت جملة ملخصها انه قد عرفت من مركز بركن اليوكل الاركان ان الحكومة

فرنسا

قد قالت جريدة اليمس انه قد حان الزمان الذي ينبغي ان يعلم فيه الذين هم خارج فرنسا بانهم ليست لها حكومة نهائية وان اقامة حكومة نهائية من الامور التي قد انتهت بها كل الابتكار . وان فرنسا منسوبة الى احزاب كثيرة وهذه الاحزاب مقسومة ايضا الى احزاب اخرى انفسا متخففة . وان عدد تلك الاحزاب اخذ في الازدياد على الدوام . وكل حزب يؤول بالحصول على سلطان نافذ يكمه من التغلب على جميع منافريه وان نتائج هذه الحال المتخفة هي تغلب الاهتمام بالامور السياسية على كل شيء واضطراب الافكار العمومية وقد برهنت صحة ما قد قيل من ان سبب شدة عذاب محلات النقص انهم انحصار مواضع التحديث في الامور السياسية . وقد قيل ان البلاد التي نقل اخبارها هي بلاد بعيدة وان سبب البلدان البعيدة لا تجري الاحاديث بخصوص الامور السياسية وما اصح هذا القول فان اكثر الاحاديث السياسية جارية في هذه الايام في فرنسا وفي اسبانيا . هذا ولا بد من ان نعيد ما قد قلناه انه لولا قرب زمان رجوع مجلس النواب الى الاجتماع لانفلت فرنسا في التحديث بامور اخرى . وقد اخذ اهل الذكاء المحقق من الفرنسيين في ان يقولوا انه لولا

موجود في المانيا وثمن كان القوم يتكرونها . فمجلس
المعاينة برفض أكثر من ٢٥ ألف رجل بسبب امراض
او غير نقائص طبيعية . ويرفض ٢٥٠ لواء ادهم
ومن خمسة الى ستة الاف لتفصيرات مؤقتة . وبصرف
مؤقتا نحو عشرة الاف لاسباب عائلية او يسمح لهم بان
يكلوا هلكا من العلوم او غير ذلك . فعدد الذين
يصحون للاعظام في الخدمة هو ١٦٦ ألف رجل .
وبالواقع عدد الذين يتنظمون في سلك العسكرية
كل سنة هو ١٤ ألفا و ٥٠ رجلا وفي البحرية ٢٥٠٠
رجل . واذا اضيف الى ذلك عدد الطوعيين في
سنة واحدة يكون المجموع ١٤٦ ألفا و ١٥٠ رجلا
فان عدد الطوعيين هو ٢٦٠ ألف رجل . اما عدد
الاصحاء الذين يخضعون كل سنة من العسكرية ليس هو
بأقل من سبعين ألفا ومنهم من يدخل احيانا في الخدمة
ويسمون جنودا اضافية او جنودا للحلول في بلاد
اجنبية او غير ذلك . ومع ذلك كثيرون من الاصحاء
الالمان لا يدعون ابدا الى الخدمة وقد تعدل عددهم
نحو نصف مليون وهم الذين اساءهم بين ١٨ و ٤٠ .
فولاء هم الذين سيدخلون عسكرية اللاندسترم مع
الذين فانتاوس ٢٢ وخدما في الجيش العامل وفي
الرديف وفي الاحتياطي . فعدد هؤلاء خمسة ائنه ألف
رجل ولذلك يمكن ان تعدل جيش اللاندسترم بمليون
رجل . وقد خطر افواه العسكرية في بال ان يكتفوا
في اول الامر بتنظيم قسم من هذا الجنود وان يكون
عدده ثلثائة ألف رجل وسنة الاف وخمسة ائنه ضابط
فالضباط يكونون من المنتخبين او من الذين ليسوا في
الخدمة العامة . غير ان في هذا العمل ما يكشف
عن دليل حربي فانه قد تقرر ان يصير استخدام جيش
اللاندسترم لتكميل جيش اللاندهر . واللاندهر
هو الاحتياطي وهو من الجنود التي تخرج من البلاد
في الحروب . وكنا يزداد عدد الجيش العامل الذي

الفرساوية ستطلب الى مجلس النواب ان ينظم سلطان
المرشال مكهون ولذلك ستطلب اليه اشاء مجلس
اخر عاليا وان يحق للمارشال مع ذلك المجلس الجديد
ان يقض مجلس النواب وان الحكومة ستقرب من
حرب الجمهورية بالمعتدلة قدر امكانها غير انها لا تقرر
الجمهورية تفريرا نهائيا . انتهى . فكيف تكذب
جريدة البرس قبل ذلك بيومين مع انها لم تحذر
أكثر من هذا التحذر . ومن العلوم ان طلب حكومة
المرشال الان هو كطاب حكومة موسيو تيرس ففتح
عن ذلك قلبها ولا تعلم ماذا يتبع عن طلب حكومة
المرشال

هذا وان اصرح الملكيون بانهم لا يقبلون بتفريع
الحكومة السبعية ولكنها حكومة مفادة لقلبها الملكية
عندما تسع الظروف لما بذلك فهذا الحزب الملكي
يتعب الجمهوريين اذا انضم الى حزب الامبراطورية
وجعلنا شائها مضادة كلها بين افي الحكومة اذا مالت
للجمهورية اما في الانتخابات الاخيرة فانضم من
والامبراطوريين الى حزب الحكومة السبعية بالمضادة
حزب الجمهورية فان مال المرشال الى الجمهورية
المعتدلة اقل ميل بخسر اتحاد هؤلاء معه فيكونون
قد خدموه في الانتخابات وعندما انتهت استغنى عنها
مراعاة ليل أكثرية الامة الفرساوية

المانيا

قد نشرت جريدة البرس الاخبار الانية وفي
ان عدد الذين يدخلون العسكرية كل سنة من
الالمان هو اربعمائة وستة الاف رجل غير انه لا بد
من ان تحذف ١٤٢ ألفا منهم لها جرثوم وهرهم وعسر
انتظامهم فيبقى ٣٦٤ ألف رجل فولاء يرسلون الى
مجلس المعاينة بعد ان تلتى الفرقة فان الفرقة

فجرت في ٢١ تشرين الاول وتاريخ الجواب في ٢٢ منه وتقدم الجواب الى الدول بواسطة سفراء الدولة العلية في فينا وپتسبرج وبرلين في وقت واحد . وعند ذلك نشرت جريدة النيوفري برس النمساوية ذلك الجواب . مع انه من عادة الباب العالي ان يحافظ بكل دقة على كلم ما يقرر في المخابرات الرسمية ونشر ذلك في تلك الجريدة . يبين ان له مقاصد مخصوصة وغايات يوصل بالحصول عليها بواسطة نشر ذلك الجواب . وليس ذلك قصد الانفاضي الى الراي العام في اوربا . وقد قال وزير الخارجية في جوابه بان يتطرق راراً بخصوص مشكلة الحق فان ذلك يحول الباب العالي على ان يسأل كل دولة من الدول التي قد امضت معاهدة باريز بان تبرز رايها بهذا الشأن . ولذلك يقال انه ربما كان الباب العالي لا يستشير راساً الدول التي امضت المعاهدة خلا دولة النمسا وروسيا وبروسيا وفي معاهدة باريز المشهورة . فعوضاً عن ان يستشيرها قد نشر التحرير وانشار الراي العام . اما في النمسا فلم يؤثر ذلك تأثيراً عظيماً * * * ولكن الثوم يثابسون على سياسة المرحوم عالي باشا فان السياسة التي قد خلفتها في قول الباب العالي بانني لا اقدر ان اعمل كذا وكذا مع ان السياسة الماضية كانت مسندة الى ملاحظة اصواح (هذا كلام رجل نمساوي)

هنا ومن المعلوم ان تقرير تعريقات الرسومات في الفلاخ والبغدان من الامور اللازمة جداً لصواح هذه البلاد التجارية فان الحالة الحاضرة هي اضطراب في كل جانب . والباب العالي يقول ان معاهدات تربط الفلاخ والبغدان بغيران الفلاخ والبغدان لان سلم صحة ذلك . ولو كان المقصود الاستغناء بمعاهدة باريز كما قد ذكر في الجواب لتخلص النمسا من الصعوبة كما جرى بانفاق البريد والملك البرقي والطرق الحديدية

يقدر ان يحارب خارج البلاد بثلاثة الف جندي . ففي الحال عدد ذلك الجيش هو مليون و ٢٢٤ الف و ٩٤ رجلاً وله ٢٩٤ مدفعاً . ومنه اربعائة الف والف واحد و ٦٥٩ جندياً في الخدمة العاملة الدائمة وفي اقل من ثمانية ايام يدخل ميدان الحرب ٧٠٥ الف وسبعمائة جندي والباقيون يجمعون في الايام التابعة . فبهذه حاله المانيا الحربية . اما اكلاف هذا الجيش فهي اقل كثيراً من اكلاف جيش انكترا وفرنسا بالنسبة الى الاعداد . فان مصاريف المانيا العسكرية في ٢٢٠ مليوناً و ٤٦٦ الف و ٤٤٩ درهماً المانيا وهي ١٦ مليون ليرة انكليزية . ومصاريف البحرية في نحو ٢٤ مليون درم الماني والدرم نحو ستة غروش . وهكذا نرى في المانيا كما في سائر البلدان اكثر المصاريف تبدل على الامور العسكرية . وكل مصاريف المانيا سنة ١٨٧٤ كانت ٥٢١ مليوناً و ١٢٦٨٠١ درهماً المانيا منها ٣٩٦ مليوناً و ٢٢٠ الف و ٥٥٠ المصاريف الاعيادية والباقي للمصاريف الغير الاعيادية . وهذه هي اهم مصاريف المانيا وهي ٣ ملايين و ٢١ الف و ٣٤٤ درهماً للوزارة الاولى اي مصاريف الداخلية مع الانزاس والورين و ٥ ملايين و ٤١٥ الف و ٣٤٤ درهماً لوزارة الخارجية و ٢٨ مليوناً و ٨٧ الف و ١٤٨ درهماً للمستشفيات

الدولة العلية ودول اوربا

قد نشرت جريدة اليمس الرسالة الاتية من مكاتبها في النمسا وهي ان ناظر خارجية الدولة العلية لم يتأخر زماناً طويلاً عن القيام بوعده بواسطة ارسال جواب للكتابة التي قد بعثت الدولة النمساوية والمجارو وديا بها اليه بخصوص حقوق تلك الدول المتعلنة بعقد اتفاقيات بينهم وبين الفلاخ والبغدان والسرب . اما مخابرات تلك الدول

فانه عقدت بدون استئذان الباب العالي اما الذي لم يتعرض على شيء من ذلك وهذا يسهل على النمسا عند معاهدة اخرى انتهى
 هذا ولا تزال هذه الحال في وقوف فانة بمصر على النمسا وروسيا ومانيا الرجوع والدولة العلية لا تفكر ان تسلم بان ينقص عنها بشيء وما اجمل المركز الذي قد وصلت اليه بواسطة مبادرة النمسا الى ان تقول انها لا تعقد عهدا بدون اذن الباب العالي ولكنها رغبة في ان تعقد اتفاقية بهذا اقرار لدولتنا العلية بالمحق الذي تدعيه وهو انه لا يحق للفلاح والبغدان والسرب ان تعقد معاهدة دولية بدون اذن وباجبا اذا صار الاكتفاء بهذا القرار وقض الشكك بتقرير اتفاقية غير دولية مع تقرير حق الباب العالي بان لا يصح بعقد اتفاقيات دولية وما ادرا ان النتيجة لا تكون كذلك لان توقيف الامر في مركز لا يفرج منه لا يوافق

المحاكمات في مصر

ان كل من يجب تقديم الامة واستبداد احوالها يتحقق نجاح المحاكمات الجديدة التي قد شرعت فيها المحصرة الخديوية المعنية لتقليص البلاد من جريان نحو عشرين قانونا فيها ولا سيما في الاماكن التي للافراج اهمية تجارية وصناعية كافي الاسكندرية ومن المعلوم ان كل دول اوربا قد قبلت بها خلا فرنسا ومانبول انها تقبل بذلك بعد برهة قصيرة وبما ان كثيرين لا يعلمون تفاصيلها قد ترجمنا عن جريدة اليمس تحريرين صادرين من مصدرين عارفين بالاحوال حق المعرفة وما بانني هو ترجمة التحرير الاول بما ان الضمانات المقررة في نظام اصلاح المحاكمات في مصر هي اعظم من الضمانات التي قررهما مكاتيكهم المقيم في فينار بما كنتم تسحون في بان اقرر بالاختصار

والضبط ما يظهر حقيقتها فاقول ان الاصلاحات في المحاكمات تنام بواسطة مجلسات احدها ابتداء في والاخر استئنافي غير ان الدول الاوربية لا تعين نصف اعضائها فطل فان المجلس الابتدائي يتألف من خمسة اعضاء منهم ثلاثة من الافرنج والمجلس الاستئنافي يتألف من احد عشر عضوا منهم سبعة اعضاء من الاوربيين. هذا ولا يخفى ان العدة الدولية التي بحثت في هذا الامر بتدقيق منذ خمس سنوات في القاهرة اشارت بانشاء ثلاثة مجالس مختصة وهي مجلس ابتداءي ومجلس استئنافي ومجلس المراجعة ويكون في الاول خمسة اعضاء وفي كل من الاثنين الاخرين سبعة اعضاء. غير انه بعد ذلك رخصت المحصرة الخديوية المعنية بان تتع راي فرنسا بانشاء مجلسين فقط وان تزيد عدد الاعضاء في المجلس الاستئنافي بحيث يكونون احد عشر عضوا وان يكون الاعضاء الاجانب اكثر من الاعضاء الاهالي بثلاثة اعضاء كما ذكرنا قبلا وهكذا يكون الاعضاء الاجانب فيها اكثر من الاعضاء من الاهالي. غير انه مراعاة لشعائر الناموس في المصيرين يكون رئيسا للمجلس من الاهالي على ان رياستها اسمية فانهما يكونان رئيسين بالتعل في المجلسين الغير المختطين ومن متعلقة انها ان يحكما في الدعاوي التي لا تدخل للاجانب فيها هذا اذا اراد المتحاكمون منهم ان يمتنعوا عن التقاضي الى المجلس المختلط اما رياسة المجلسين المختطين الفعلية فتكون في يد نائب الرئيسين الاهاليين وهما اي الشانان من الافرنج وتكون النيابة بالنوبة اي انها تكون لكل عضوة مدة اما الاعضاء من الاهالي في المجلسين المذكورين فاني اثبت قولكم بخصوصهم فانهم لا يكونون من جهة الالية دون الاعضاء الذين يرسلون من اوربا من طرف الدول فانه لما رأت المحصرة الخديوية انه يسير في هذا الاصلاح التفتت قوما

للاجناب بان يتفاوضوا في الجناية الى محاكم فيها اعضاء
موقفة لكل دعوى (جوري). ولا ينشر الناس ان
يعرفوا المافع العظيمة التي تنبع عن اصلاح كذا
الاصلاح حتى المعرفة ما لم يكونوا قد عرفوا الشرع
فانه يقطع التساد والمعارات التجارية في كثير من المجالس
التوسلوسية والاهلية في الممالك المحروسة وفي بلاد
مصر ولا سيما في مصر فان قواعد المعاهدة قد امتست
في دائرة مقايير لم تصل اليها في سائر الولايات العثمانية.
ولذلك ينبغي من صميم القواد ان تعمل فرنسا عن
حيثا لذاتها في هذا الامر الناتج عن الغيرة فلا توخر
انما ذلك الاصلاحات التي قد قبلتها كل اوربا
وهي لازمة جداً لكل ما يعد متعلفاً بحكومة جيدة
ولتجاح الهيئة الاجتماعية في اوربا غريباً في لوندرا
في ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) الداعي
ماكون

وهذه ترجمة التقرير الثاني

انكم قد لشرتم تحرير ممبر ماكون الجليل سبة
جريدكم المورخة في ٢٨ الجاري وما ان المطالع
يقظ ان الاعضاء الاجانب في المجلسين الجديدين
يعتدون بامر حكوماتهم الاجبية بحيث يكون لهم مركز
نصف مستقل قد وجدت لزوماً لتوضيح ذلك بتقرير
الواقع فاقول ، ان جميع الاعضاء من الاهالي
والاوربيين يعمتون بامر الحضرة الخديوي في حضور
معاشاتهم من الخربة المصرية وتكون اوراق تصديقهم
من الحكومة الخديوية على انه لتقرير ضمانة بان لا يجرى
تعيين اعضاء ليست بهم الاهلية يسوغ لحكومات
اوربا ان تعين رجالاً من اصحاب الاستحقاق ومنهم
تتعب الحضرة الخديوية العدد بالازم من كل جنسية
وتصديقهم. والممول ان حكومات اوربا تستغن بامانة
هذا النظام انما عاد لا اذانه لا بطلان امور محلة لم
تقرر الالمسب السداد في الجمل الذي قد اخذ خديوي

من الشبان الاذكاه وارساتهم الى اشهر المدارس
القانونية في فرنسا والاميا ليتعلموا فيها حتى انه اذا لم
يعين احد من الاوربيين للمجلسين المذكورين ما من
صعوبة في انتخاب ستة اعضاء منهم بهم كل اهلية هذا
وستعين معاشات كافية حتى الكفاية للاعضاء
الاهالي والاجانب ولا يعزلون في الخمس - واث
المعينة لانتخاب هذا الاصلاح با عمل ما لم تبت عليهم
ايعال مقابلة - ومع ان هذه الضمانات كافية لا يكون
للمجلسين المذكورين سلطان عام حتى في الامور
المدنية . فان كل الدعوي التي تجرى بين الاجانب
من جنسية واحدة ترى عند قضاصلهم . فنقد سلطان
المجلسين المذكورين يكون محصوراً في الدعوي التي
تنفع بين الاجانب من جنسيات مختلفة او بين الاهالي
والاجانب حتى لو كانت الدعوي بينهم وبين الحكومة
وهكذا ينوز الاجانب بالمحافظة على كل امتيازاتهم
المفترية في المعاهدة ويتمكنون علوية على ذلك من
الحصول على الوسائط الكافية لتعصيل حقوقهم من
الاجانب الذين هم من غير جنسيتهم وليسوا بخاضعين
على ذلك فانهم كانوا ملزمين بان يتفاوضوا الى قضاصلهم
سبة دعويهم ضد الاهالي حتى ضد الحكومة . اما
القوانين التي تكون نافذة في المجلسين المذكورين
فهي النظمات العربية الغير مضادة للقوانين الاوربية
وهي موضوعة على ما يوافق القوانين المسوية الى
نابوليون الاول وفي عبارة عن قوانين مختصرة سهلة
المالخذ وقد قال العارفون بالاحوال انها موافقة
للبلاد ولقاطبها المختلفي الاجناس . اما سلطان
المجلسين المذكورين الجنائي فهو كما قد قال مكاتبكم
محدودة في ستة في الجنابات التي تنفع في دائرتها او
التي تنفع عن الامتناع عن الخضوع لسلطانها . وبعد
مضي السنة التي عبت للانتخاب يصير سلطانها نافذاً
عمومياً في كل الاهالي والاجانب غير انه يحق

مصر الحالي في ان يجتهد كل الاجتهاد في سبيل
ابطالو تحريراً في ثاشند هوس كارب سات
جيس استريت في ٢٩ تشرين الاول الداعي
(الامضا) روجرز

تونس

ان للبلاد التونسية في تواريجنا منزلة واعية
تحول الانظار على الدوام اليها وفي الان بلاد اخذة
في الرجوع الى الاهمية والشهرة بانظار حضرة الباي
المعظم محمد الصادق وبهمة وزيره الاكبر المشهور
امير الامراء خير الدين باشا وهو صاحب التاليف
المشهور المحي باقوم الممالك وكل ادب في الشرق
خلا لشار قد اتفق ثلاثة حكوم ورايو وتقريراته
المصيبة. اما مساحة تلك البلاد فهي سبعون الف
ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلثة ملايين وقيل أكثر
وفيها اراضي خصبة وتجارة لا تخلو من الاهمية وشاها
اخذ في الازدياد يوماً فيوماً. هذا ولا يخفى انه منذ
برهة ليست بطويلة وردت الى الجفرا لفرقية فيها
اشارة الى موامرة اقيمت على ذلك الوزير الخطير
وصادفت فشلاً وقد تأسفنا من جرى وجود من
يفساد مساعي من كان كحضرته قدر ما فرحنا بنوزه
على اعتدائه بانظار حضرة الباي المشار اليه وقد ظهر
ان تلك المامرة لم تكن من الاهمية في شيء ولا سيما
بعد ان قرأنا في جريدة الرائد التونسي الشبيطة في
النسم الرسمي منها توفيقاً عالياً صادراً من لدن حضرة
الباي الاتم بخصوص اشاعات لا حقيقة لها وهذه هي
صورة ذلك التوقيع نقلاً عن تلك الجريدة

المحمد لله

وصل الله على سيدنا وولانا محمد وعلى الو

وصحبه وسلم

النصر المأم امير الامراء جناب وزيرنا الاكبر

ابننا خير الدين حرس الله تعالى كالة اما بعد السلام
عليكم ورحمة الله تعالى فانه بلغ لحضرتنا انت بعض
اشخاص كادت ان تكون اسأؤم معروفة من كان
لم في تصرف امير الامراء ابننا مصطفى منافع شخصية
تعطلت عنهم بسبب معاميك المحبلة بالادارة المشوطة
بعهدكم اشاع على اراجيف لا حقيقة لها حملهم عليها
الميل لما توافق شيوخهم وهي وان كانت مما لا يترتب
عليه اثر ولا يكون لها موقع لا ولي الاحلام الا انها بما
توجب لمن كان حفي البال شغلاً عما يعنيه مع انت
الاسباب التي انتقضت عزل المذكور لم تنزل تعضدها
انظارها والاثار التي انتجتها مساعيك المحبلة لم تنزل
نحمد اخبارها وتظهر للميان انارها ولعلمنا بما في شغل
الاسماع وفي الاذهان بساع هذا الارجاف الذي لا
يوصل قائله الى مقصوده من اضاءة الوقت بنقله
والالتفات اليه حررنا لوزارتكم هذا الرقيم لمحي من
يشغل بذلك وليتحقق السكان ان استحسننا للادارة
المشوطة بعهدكم لم يزل والمثله لله تعالى متزايداً بتزايد
انارها وان ما ارجف رؤاؤك الاشخاص لا يجدون
اليوم مستنداً وشهروا ذلك للسكان لينزل عنهم
الشك الذي قصد ايقاعهم فيه وشغل بالهم بولترتاج
افكار من يريد مصلحة وطنه ونجح خدمته فالعمل
ان يجتهدوا في الاستمرار على تلك الصيرة الحسنة التي
ظهرت انارها لدولتنا والله تعالى يجرسكم وعهدكم
بمنظرة واعانتو والسلام من انقبر الى ربو تعالى عبده
المشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعالى بمو.
كتب في الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم
سنة احدى وتسعين ومائتين والث

(التوقيع العلي) صح من محمد صادق باي

فرنسا والمانيا

قد نشرت جريدة اللبانت هرا لد رعالة من

بأنفسهم قدر نصف اهتمامنا بهم لانهت حريم الاهلية
منذ زمان طويل . ومن الخفق انه ما من شيء مكرر
اكثر من الاخبار التي ترد اليها من الولايات المنتشرة
فيها تلك الحروب حتى انه بعد غض النظر عن كل
المبالغات نسبع ما يكفي ليحصلنا على ان نقول ان حالتها
موجبة للحزن والاسف . اما المتحاربون فيها فما كانوا
يختارون اخباراً مقلقة بخصوص تعديات اعدائهم
ويباغون فيها ليعملوا مسوغاً لاعمالهم الدبرية فيما
بالثار والذين يقع التعدي عليهم يباغون في وصف
الاضرار التي لحقت بهم . ومع كل ذلك لاريب
في ان حقوق الانسانية لتراعى في الاماكن التي تجري
الحروب فيها حتى ان الارزاق لاتنفع اصحابها لاسبلاء
المتحاربين بالقوة على منافعها . حتى ان المدن والقرى
التي يستولي عليها الكارلوسيون ثم الجمهوريون او
بالعكس يحملون اتقالاتاً شديدة في القد بسبب الانتقال
المالية التي وضعت عليهم في الامس . حتى انما احبائنا
نسلم الى النهب لارضاء جنود ذات نظام انص غير
متعوده التقديراً لانظام وغير حاصلة على تمام المستحق
من معاشاتها . والمتحاربون للكارلوسيين والجمهوريين
من الذين يتقودون فرقاً عسكرية يفعلون ما يستحسنون
فعله ويخطلون النساء بالهجاعة . وكثيراً من الرجال
يصادفون عدواناً ومن النساء من يصادفن اهانة
حتى ان الابرياء يحكم عليهم بانهم جواسيس بمجرد
التهمة وينقلون باطلاق الرصاص لانهم لا يتمكنون
من الحصول على الوسائط اللازمة ليشبتوا بانهم ابرياء .
ولا نرى ما يجعلنا على تعاقب الامل باصلاح الاحوال
ولئن كانت لانقدرا ن تكون في حالة اردا من حالتها
الحاضرة . حتى انه ربما كان يسوغ ان يقال ان
المتحاربين يعملون حركاتهم الحربية واسطة للجانبة وقوع
قتال شديد بينهم . فان جنود المدافع عند الفريقين
يمتنون في ان يبقوا خارج دائرة الخط وعند ما يلقي

مكانتها المقيم في باريز وهذه ترجمتها ان الباريزيين
قد اكثروا من البحث في خطاب حضرة الامبراطور
ثايدوم امبراطور المانيا على انهم قد وصلوا الى النتيجة
وهي انه خطاب يدل على ميل المانيا الى المحافظة على
السلام . هذا ومن المعلوم ان بروسيا لا تقل قوتها
الحربية العظيمة وقد بعدنا كثيراً عن زمان ابطال
الدول التجهيز وذلك لماطابقة ما كان يحكم به الذين
يجبون الجنس البشري منذ سنين قليلة وهو صرف
الجوش الحارة التي قد جمعتها دول اوربا . ومع ان
المانيا قد اخذت في ان تجهز نفسها تجهيزاً كافياً لتفر
احوال الامبراطورية الجديدة ربما كانت مجردة عن
الرغبة في الابتداء في الحال في النزاع الحربي معرضة
نفسها لتعصب غييلة . وذكر امبراطور المانيا مصادفته
لارام امبراطور روسيا والنمسا هو رابط يده بعض
التنديد في دائرة المحافظة على الارام السلمية المحيية
المسوبة اليها . وما لان اعظم حراس سلام اوربا .
فهذا الراي هو راي اكثر اصحاب الادراك في فرنسا
والمانيا والنمسا وروسيا . وقد لاحظت جرائد فرنسا
ان امبراطور المانيا لم يذكر شيئاً عن اسبانيا في خطابه
مع ان كثيرين كانوا يتظنون ان يجدوا فيه عبارة
بخصوص اتفاق جاري بين الدولتين وهم من الذين
شابههم التذمر من كل شيء . غير انهم لم يروا شيئاً من
ذلك وجريدة المانيا الرسمية قد اشارت على جرائد
اسبانيا بان تسلك سلوكاً معتدلاً وقد انقطعت
التفولات المتعلقة بمداخلة المانيا في احوال اسبانيا .
وقد رأت جرائد المانيا ان تحرير اسبانيا فيه قواعد
سياسية قليلة ولذلك لا ينصب الى كبير رجال السياسة
البرنس بحارك

اسبانيا

قالت جريدة الديس لو اهتم الاسبانيون

منه فانه ينجح شياحاً لم يكن متظراً غير ان نجاحه لا
يوقع الخوف في قلوب الاهالي الا في الاماكن التي
قد استولى عليها . والتجار واصحاب الكروم وقعا
المعادن واصحابها والفلاحون من اهالي الولايات
الجنوبية لا ينجفون من ان تغلهم الولايات التي قد
حلت في مواطن اخوتهم في الشمال وكذلك اهالي
واسط اسبانيا . حتى ان راحة العاصمة لم تكرر بعد مع
انها قريبة من الاماكن التي قد غل الكارلوسيون
فيها . فترى اهاليها مشغولين بفاعات التخصيص
وبالعاب الذرار كانه ما من حرب اهلية في بلادهم .
ولا يشغلون في المحروب الا بالتكلم بالهيجان عن
نصرات اعمدورين والمناج التي يقوم بها الكارلوسيون
هذا بحسب الاخبار التي تشر عليهم . وعند الاهالي
ان الاهتمام باحوال البلاد من متعلقات رجال
السياسة الذين يملكون انفسهم الى نصيبهم وانتخاب
مجلس النواب يكون من افكار الموزير السائد . اما مالية
البلاد ففي ادنى الحالات حتى انه لا خوف عليهم ان
تخسر اركان الناس قلوبها . واشد المصائب التي تغل
على الاهالي جمع الاموال الامبرية ولا تغدر على ان
تقوم حكومة بذلك في اسبانيا حتى القيام مع محافظتها
على ميل العموم اليها . اما السائد الان في تلك البلاد
فيو المارشال سيرانو وريكان كان انصب الرجال للقيام
بهم البلاد فاذا كان لا يتقدرون بجمع الحرب الكارلوسية
لا صالح له في الانضمام اليهم وهو من الذين يركن
اليهم للمحافظة على الراحة في الولايات التي فازت
بالتخص من تأثيرات الحرب . وهكذا ترى ان اسبانيا
تقدرون تسير من يد وزير الى يد وزير ودماؤها
تسيل وخزيتها في افلاس مع ذلك هي مرتضية .
ولو حاول الدون كارلوس ان يجتهد في فتح اسبانيا
لعيها تعيها بحملها على الاجتهاد والشايط يهود
عليه ذلك بالسقوط . غير انه لا بد من ان يسلك

الجيشان على غير قصد باخذ احدهما في ان يرجع
رجوعاً كما يمكن الخطر والشغل . وهكذا قد اطلعت
الحروب حتى دخل شتاء جديد وامان شيء يبين لنا
قرب الوصول الى النهاية . ولا يخفى ان الاحوال
مظلمة من كل الجهات غير ان عدم تقدم اسباب
التقدم في اسبانيا من اسباب حصرو بلادها التجارية
في جهة ضيقة . وعدم ارتباط بعضها ببعض البعض الاخر
باسباب التمدد يخلص أكثر الانقسام التي ليست
الحرب الاهلية بمشتركة فيها من تأثيرات الحروب .
فبعضها يقوم باعمال تجارية ويترقى اسباب مصالحه
مع قطع النظر عن البعض الاخر . فانه من المؤكد
ان ولايتها الشمالية تكاد تبني خربة بواسطة الحرب
الاهلية وموانئها الشمالية قد قطعت عن الداخلية
تقطع وسائط الاتصال وبالتالي استمت منفصلة عن
الاسواق الدافعة لها . حتى ان الاماكن الحصينة
كاسبيلونا واستلا قد رأت انه لا يد لها امان ان
تهلك رجوعاً اما من التعليل لعدم لوجدها . ومع
ذلك ترى ان تلك الضيقات لا تؤثر في فلاحه
الكاسل ولا بكم ولا تدلس فان تجارة الحطب واللبد
والزيت والثمار في رواجها الاعتباري . واذا وفقت
الاشغال في المعادن في الشمال بواسطة الحروب
ترى ان كنوزها المعدنية التي لم تحرك منذ ايام
الرومانيين غير تحريك قليل مضمونة الى ان باقي
زمان أكثر موافقة لها . وهكذا ترى ان مقاطعة من
مقاطعاتها لا تهم في ما يجري في مقاطعات اخرى
والمدن الصغيرة التي لم تدخلها الحروب تبني نفسها
بإخلاص ما قد حل في مدن اخرى . ولو شعر
الاسبانيون عمومًا باحتياج شديد الى السلام في
كل البلاد لاجهدوا انفسهم في سبيل الوصول اليه
واذا راينا انهم لا يجارون الدون كارلوس باجتهد
ونشاط لانهم ان سبب ذلك انما هو عدم خوفهم

مراعاة ذلك المبدأ كانت نظام مقرر او معاهدة معقودة
وقد نقرر في غفولنا بان نصميم انكثرا على ان
لا تتداخل في احوال جيرانها موافق لم كما هو موافق
لها . فان ذلك يجعل سياستهم متعلقة راسخهم ويقال
اركانهم الى انفسهم ويصرف المشاكل بالمحب واذا
تعرض ذلك واهيبت حرب تنهي في زمان قصير .

ومن اقل الامور التي تحمل المملك على ان يسرعوا
الى فتح حرب حصولهم على حليفه لا حد لترونها ولا
لما عدها من مهات الحرب مع انها لا تقدر من جرى
مركزها الجغرافي ان تكون غير عتده منفع بحق الاركان
بالدين يتعد معهم . وما من شيء احب الى اولئك
المملوك المحربين والى وزراءهم الذين يميلون الى
الحرب والسادة من ان يوزوا بالحصول على حليفه
نشطة منفاذة اليهم فانها تقدر ان تقوم بايقال جوشهم
الى ميدان الحرب لتعملهم مقارب قليلة حال كونها
تلتزم ان ترجع عن القتال عندما يرغبون في ذلك .
فعدم وجود تجربة كهذه التجربة هي نفع صحيح فان امل
اواسط اوربا بالحفاظ على الراحة بسياسنا الجديدة
هو اعظم من امالها حال كون وزراءها يتدرون ان
يملوا الى جهة دون اخرى بواسطة حذق رجال
السياسة . ولا ريب في ان ذلك اوفق لنا حتى ان
اهل الاعتقاد عندنا قد افروا بذلك فانهم يقولون
اننا ننقل ما ينتفع ما يعلو ما يعد شريفا . وقد قالوا
ان القدر الذي ربما كان ينتفع عن تلك السياسة انما
هو ان الامم تفتاط عندما ترى اننا مشغولون عن
محاربتنا فنقتد كلها لننقم منا . وهذا الخطر هو ما لا
يعد من الاخطار التي تحمل الامم على تغيير عزمها
فانه باطل . ومن المؤكد ان السياسة التي قد عولت
انكثرا عليها مدة ثلثين سنة قد نجحت جدا فاننا لم
ننذر امنا لنا ولا فرطنا برجالنا فاننا امتدنا المال
والرجال في سبيل تنديم البلاد التي نطقها او في

سبل الحكمة فيمنع عن ذلك والنتيجة ستوح الفرص
لاحزاب الدولة المتقلوبة حتى انه اذا قدر البرنس
النوايسوان يكفل زمان راحة لتتمكن من ان يقبوا
اكثر الامة اليه

انكثرا

قالت جريدة التيمس ان الذين كانوا يعالون
المجراند الاجبية منذ اربع سنوات كانوا يرون على
الدوام كتابات فيها ملاحظات صادرة عن غرض او
عن استهزاء اولوم متعلق بعدم اهتمام انكثرا بامور
اواسط اوربا واول تدل على ان ذلك قد خسرنا
نفوذ سلطانها عند الدول الحربية في هذا الزمان .
وكان الادباء يكتفون غالبا اذ كانوا يسبون اليها
حب الذات والتجرد التام الى ترقية اسباب التقدّم
المادي . وكانت الواصفون يقولون ثارة اساءة بجلاله
وطورا اساءة بجلاله . وكان اصحاب المراكز الرسمية
بالومونا اتد التوم . اما الان فقد زالت اكثر هذه
الامور ومن المعلوم ان الفرنسيين والالمايين
لا يتدرون ان يقولوا بتاكيد بعد التروبي انه من
واجبات الامة الانكثريه ان تحترق للثبته دون اخرى
في نزاع لا علاقة لها به ولا سببا اذ ان الذين يقومون
بوقداهما جدد دون ان يستشبهوها وذلك بعد ان
ارالت حكومتها الاسباب الموجبة لاهاجو . هذا وربما
كان يحدد ذلك الملام كما وقع نزاع في اواسط
اوربا لان المرجح ان انكثرا تجعل سياستها في الاستقبال
كسياستها في الماضي . فان هذه السياسة قد اصحبت
من السياسات المعول عليها عندما بالتقليد والحكومة
الانكثريه في كل سنة ترداد تمسكا بسياستها الماضية
حتى ان الذين كانوا ينشكون من سياسة اللورد كرايفيل
الحاليه من الجمعية قد شرعوا في ان ينشكوا من سياسة
اللورد دربي الخناقة اليها مع انها يقومون في اعمالها
في الخارجية بما يناسب ميل الامة ومن واجباتها

سبيل انشاء مستعمرات جديدة في ملحقات مملكتنا البعيدة . ولم نوقع انفسنا بارتباك من جرى عند معاهدات بيننا وبين دول اجنبية بحيث ربما كنا ندعى الى التيام بها وان نهمل سياستنا الخفية والعلاقات الحالية الجارية بيننا وبين الدول الاجنبية في الحال منافع مهمة غير المنافع المذكورة وفي اسنالا نتدخل في امور الاجانب والاجانب لا يتدخلون في امورنا . ونظن ان قليلين يعلمون اهمية ذلك . فالذين يرغبون في ان يتفقا على الصلوات التي كانت جارية بين انكلترا والدول الاجنبية عندما كان الاتحاد ضد نابولين الاول قويا وكان رجال السياسة يظنون ان من مصلحة الامة الانكليزية ان تكون ذات سطوة نافذة في اواسط اوربا وكانت محافظة ميزانية القوة من ام الامور من الواجب ان يطالعوا التاريخ المسمى كرافل موار . فيرون انه لم يكن من الامور الغريبة او الغير الموافقة بان يبادر سفراء الدول الاولى في اواسط اوربا الى ابرار اراهم بخصوص تعيين الوزراء الانكليز وبخصوص تعلقات مختصة بالوزارة الانكليزية ولئن كانت دولهم غير متعلقة بشيء منها وكانت الحكومة الانكليزية تفتني الى اراهم باحترام وتسليم ولا ريب في انهم كثيرا ما كانوا يتحججون بتفقيدها وكان لروسيا والهنسا سلطان عظيم نافذ نفوذا غير اعتيادي في الدوائر السياسية وهما الدولتان اللتان كانتا متسكبتين بالحكومة المطلقة وكان لكل منهما رجلا باسي فاز بشهرة عظيمة بولسطة الحرب الاخيرة وكذلك كان للملك البربروني الذي ردد ملكه اليه بعد الامبراطورية وحلفاءه الاورباني نفوذ راي في الوزراء وبلاد الملوك . حتى ان البرنس دوليافن امراء سفير روسيا في انكلترا المحاذقة للتحفة فازت بالحصول على اهمية عظيمة في الهيئة الاجتماعية في اوتندرا وكانت تجر على الدوام مخابرات بينهما وبين

الامبراطور نقولا الروسي . ومن الامور الغريبة التي كانت تجري في السياسة ان تاليراند ارسل بامر الملك لويس فيليب الفرنسي الى انكلترا وكان عارفا باحوال الدمامة ومداخلها وادوارها فقال ترجابا عظيميا . وكان بكرك اللورد بارستون كوكها شخصيا واخذ يحاول في ان يفتنه بدون منصب . ومن المؤكد انه بعد قلب الامبراطورية الاولى يجمع قرن كان للدول الاجنبية نفوذ ظاهر في سياسة انكلترا واخذت في التناقص الى ان زالت في زمان سياسة الوكر غير ان اثارها استمرت الى زمان قريب جدا . وكان لذلك اسباب عادلة فانه لما كانت انكلترا رئيسة التحالف الاوربية كان من اللازم ان تعرف احوال الدول التي يعرفوا احوالها وان تقيم اليهام فيها وفيهم قبالا من افنا لصالح الاتحاد لانه كان يقضي انفسه على تلك الدول المتحدة الاوربية الى الاشتراك في العمل في اوقات كثيرة . ولم يهل ذلك الا بابطال السياسة الماضية . اما الان فانكلترا ليست من عضوية التحالف الاوربية كما كانت قبلا ولا ملزمة بان تحرس حدودا وحقوق ارث فانها مركز امبراطورية عظيمة لها صلاخ في اسيا ام من انتقال ولاية من ولايات نهر الرين من يد دولة الى يد دولة اخرى . وقد بات نفوذ الاجانب في احوالنا الداخلية كالعلم مع ان سفراء الدول هم اشهر رجال الزمان واقدريهم على ابداء المشورات النافعة . غير انه لا يتحضر للوزير الاول في بال بان يسير افكار سفير ليعرف راية بخصوص وزير يرغب في تعيينه ولا يعرض له السفراء اراهم فيها التعيين لم يخسرنا شيئا من منافعنا

طائفة الاقباط في مصر

لا ريب في انكم اتم وجميع قراء جرائدكم التي من شانها نشر كل ما ياول الى خير بلادنا الشرقية

وتقدم ما يرغبون في ان يسوموا حيثما يحبون اخباراً
مستمرة عن الطائفة القبطية التي في من الاسم المصرية
التدنية وفي ما قد ذكرته في جزء من اجزاء الجثمان
السابق ما يعني المطالع عن التكرار بهذا الشأن .
ولا يعني اني قد اخبرتم عن انشاء مجلس محصور على
١٢ عضواً و ١٢ نائباً اتخبتهم الطائفة بالاراء العامة
وان قد اثبت ذلك بصور امر كريم من الحضرة
الحدوية السنية بحسب مرغوبهم لتسببهم هنا وربما
كنتم ترغبون في معرفة الاجراءات التي قد اتت بها
ذلك المجلس في السنة الماضية فانه قد تولى ادارة مهام
الطائفة واتخذ على نفسه فطر كل الساعات المتعلقة
بامورها اكثر ترتيب مناسباتها وقضاياها ومطعماتها وفرائضها
ولغير ذلك وقد اختلفت اراء القوم بهذا الشأن فان
ال بعض يقولون ان الاجراءات قليلة بالسفالى ما كان
يتنظر وال بعض يقولون ان ما قد اقام وذلك المجلس
في برقة قصيرة كهذه هو كثير وعندي ان الراي
الاخير اصح اذ انه قد تفرقت بعض اصلاحات في
المدارس والادوات وامور الفتناء خلا المطبعة وقد
فتحت بعض المشاكل وهي قليلة السية الى كثرة
المشاكل الخارجية وما من احد يتنظر ان تفسر المشاكل
كثيرة المتراكمة منذ سنين كثيرة وترتيب كل الاحوال
بحسب المرغوب في برقة قصيرة وانسجوع ايضا ان
المجلس قد طلب حضرة القمص (فيلوتوس) من
عمل اقامته في طبعاً لكي يكون فليس كيسة مصر
ومعلم اللاهوت لبعض القمص ومن الكتابات التي
كان يشرها في الجثمان قد وقفتم على براعتهم بلا غش
ومع ذلك لا يعني ان كل شيء عسر في ابتدائهم
واول الفيت نظروا من الان وصاعداً سيري
الشايع الحسة الذين يقولون ان الاجراءات قليلة
ولا سيما في ايام عطلة البطرك كبرلس الذي قد نصب
اخيراً بطريركاً لتلك الطائفة بانتخاب عوامي من

جميع الطائفة (فان اسم غبطته قبل الانتخاب القس
يوحنا التاسع بالمالول في ايامه اُنخ كلاً مع تقدم
الطائفة فيطابق الاسم المسمى) وجرى تنصيبه يوم
السبت الواقع في ٢١ (تشرين الاول) اكتوبر سنة
١٨٧٤ ميلاداً بحضور عموم الطائفة ومطارنتها واساقفتها
وخوارنتها وقسمها وجمع غفير من طوائف مختلفة .
وجرى ذلك في كيسة التدريس مرفس الكائنة في
دار البطريركية . وفي الساعة الرابعة من الليل شرف
الحل المذكور ذات محام وم صاحب الدولة اساعيل
باشا صادق ناظر المالية وصاحب السعادة رياض
باشا ناظر الخارجية وصاحب السعادة شريف باشا
ناظر ديوان الخفانية وصاحب السعادة زكي باشا
مدير السلك الجديدة وصاحب السعادة احمد باشا
صادق رئيس مجلس الخفانية وسعادة عبد القادر باشا
صاحب مصر وسعادة محمد السيد احمد مفتش
الارادات وغورم جمع غفير من البكوات والافندية
الغرمين . فبولاء الذوات الختام اقاموا الى ان اكمل
المطارنة والاساقفة فروض الرسم حسب العوائد
والحوافطة ملابس البطريركية ووضعوا الناج
على راسه والعمارة يدو . وبعد ذلك انصرفوا بالامن
والسلام وجميع الحاضرين يدعون لم يطول العمر
والبقاء ويشنون على ذاتهم القليلة لا نظرو منهم من
الرفقة والطالب والغيرة في تقدم الرعاية ونشاطها . وفي
الساعة الخامسة ليلاً انتهى هذا العمل وانصرفت
الجميع داعية الى تلك الطائفة بالخير والحب وتقدمها
أكبر فاكراً فيما ياول الى خير المحمود
فتبينه الطائفة القبطية وسائر الرعية المصرية من
عموم الطوائف على فوزهم من هو كالحجاب الخديوي
المعظم اساعيل باشا الختم فانه يعامل الرعايا بالمساواة
كمعاملة الاب اولاده فبعد معاملة كهذه واشتركو
معهم في افراحهم واكلهم وغمر بعضهم على امراض

المهمة كما سمعنا حين ذهب غبطته والاساقفة للثروة
بين يدويه يحمل تلك الرعية على ان تبذل حياتها في
سبيل خدمة حضرة السنية. قبالاصالة عن نفسه
وبالوكالة عن كل الذين يحبون تقدم هذه الطائفة
فيها بما قد فازت به وبموصوها على بطريرك محب
لثقدم العلوم وامنون. ونطلب الى الله ان يؤيد
الحضرة الخديوية السنية ويجعلها الخمام وكل المأمورين
الحسين للخير وتقدم بلادهم وعبادهم ويسكب على اهالي
هذا القطر وعلى كل الانتظار من خيراته وبركاته
والحمد لله أولاً وآخراً تخبراً في مصر القاهرة في ٢
تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٤ الداعي
يوسف شكور

ثروتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان رد الغائب اقرب من حصولنا على الثروة
ونحن على ما نحن عليه ووقعنا في ويلات الفقر
وبعض المجموع في الماضي نهدد لوقعنا في جوع هار
وفراغ مالا يزال في يد يبيع الثروة وهو الفلاح
اقرب من ازدياد راس مال البلاد واجتماع الثروة
والراحة والرفاهية وفي كل يوم نرى علامات الفقر في
ازدياد حتى رابنا الملازمة الكبرى وهي الفلاح بلا
حيوانات وبلا بذار والتاجر بلا رسال والصانع
بدون عمل ولنا من الذين يحبون ان يوقعوا
الخوف في قلوب الامم ولكننا من الذين قد فرض
على ذمتهم اظهار الواقع عليهم يتمكون من مداواة
المرض ولو كانت الحال واقفنا لانا بالتقدم قدر
ما نتفاهم بالتأخر غير ان المبرهون حال ردية الى
حالة اردنا منها وما رايته من ويلات اهالي بر
الاناضول نذرنا فان انتفعنا به نسلك مسالك
الحكمة والا فبعد هذه الحال الا الوقوع في حال

كناهم على اننا علمون بان اقبالاً واحداً كافياً للاصلاح
غير انه كيف نفوز بالحصول على ذلك الاقبال
واسباب تحويله الى محل لا تزال نحدق بلونك
الذين قد جمعوا بين اثم المراكز وادناها فانهم انتفع
الناس واجملهم وهذا هو سبب ظلم وفقهم وسوء
حالم وفي كل متعلقات البشر الاعمال تسبق المعارف
الموضوعة لها فالمعارف المتعلقة بجمع الثروة لم تنفرد
الا بعد ان جمعت وبددت ثروات كثيرة ومع انها
معلومة في اوريا في مجهولة عندنا والسبب الذي لا
تجعلها مستنداً لاعمالها الطبيعية او اكتسابياً تجلب على نفسها
كل التأخر والضعف فصدر التحصيل العمل
والوسائط الطبيعية المناسبة له والعمل هو جسد سب
وعنلي. فالعمل في العالم الطبيعي محصور في تحريك
المواد وتكميل العمل متوقف على التوامس الطبيعية
تحدق الانسان لنا يظهر باكتشافه على الوسائط
التحريرية التي تاتي بالمرغوب ومن اعظم اكتشافاتنا
التوة الحيوانية والقوة التجارية فالثانية غير موجودة
عندنا والاولى تحتاج الى اصلاح من وجهين في
الحال مع قطع النظر عن اصلاح العالم الدائم فالوجه
الاول اصلاح حالة الفاعل بحيث يرغب في ان يجمع
ثروة والوجه الثاني اصلاح حالة الحيوانات بعد هلاك
اكثرها بالمجوع والبرد والامراض واحتياج الاهالي
الكثيرين الذين قد مجموعها في الشتاء الماضي وبدون
اصلاح في الوجهين المذكورين لا بد من نيل مجموع قريب
اذ لم تضع المواسم مرة اخرى او بعيد اذا اقبلت هذه
خلا المجموع الخاص الذي قد ابتداء في السنة الماضية
ولا بد من ان يعاد في هذه السنة. فاصلاح الانسان
او الفلاح انما يتم بصيانة تحفون من الضابلي ومن الملتزم
ومن ملتزم الملتزم ومن مختار الثروة وشيخها والمدير
وسائر المأمورين في القضاء وباتالي في التصرفية وفي
الولاية. وهذه قواعد عمومية مبنية على اساس التوفيق

السياسي او المتربلي الذي هو مدار الاعمال عند
 المتحمدين ومغناطيس الثروة وحصنها وتفريرها ليس
 هو برهان وجودها في كل مكان ولكنه اصلاح
 الحال حيث ترى علامات الدوس عليها والاحتياج
 الى مراعاتها وانار مغايلها المضرة . هذا ومن المقرر
 ان الانسان ان كان جاهلاً أو عارفاً لا يبتذل الجهد
 في سبيل الاعمال ما لم ير أنه سيفوز بالنتيجة
 وغايتها ولا يتبع في الكسل والاهمال وينقطع عن
 الاهتمام بتفصيله وباصلاح ما هو قابل للاصلاح عنده
 فبترادف المحل ينحصر راسماله وهو البذار والمحيطات
 وما بعد ذلك الا الوقوع في المجموع وبالغالب الخراب
 وهذا هو سبب خراب البلدان المعاصرة ذات الاراضي
 الخصبة ولا ينحصر الخراب بولادة هو يتبع ثروة المدن
 التي تقوم بصنع ما يلزمه وجلبه فمحصولاته عنه
 الصادرات وانما عنه الواردات فيضعفه مثل لانه
 يبيت لا يجني ما يكفيه بالافلال فكيف بقدران
 يعني ما يكون واسطة لجلب المال من الخارج للحصول
 على راسمال الوارد فتفتت تجارة المدن وصناعاتها وتأخذ
 في ان تنحول الى مراكز صغيرة بدون اهمية قبلتزم اهلهما
 في ان يهجرها شيئاً فشيئاً في طلب الرزق وهناك
 مصدر وقوف دولاب الاشغال في مدن سورية
 وغيرها من المدن المجاورة لها في هذه الايام لانه كلما
 قل دخل الفلاح يقل مصروفه فيدخل المدن
 ولا يلام الفلاح اذا تأخر عن الاعمال بعد ان يرى
 ان نتائجها ليست له لكثرة شركائه فيها ولا سيما بعد
 ان يرى انه لا يقدر ان يصون حقوقه وان اسبابها
 يجعلها تمنع راسمال المراكز المالية عن الدخول الى
 حقوله لا معافى وسبب ذلك سلب امنية التملك
 ورواج اسواق الدعاوي واطالة زمايتها ودخول
 للمعاد فيها بالرشوة او التعصب او مراعاة
 ومما نلاحظه ان لضابطي واحد في قرية من قرى

السهول نفوذاً ليس للوالي في المدن فانه يضرر
 ويوثق ويعظم قسره وبأكل هو واحياناً يجمع مالا
 فالاهالي الذين يطعنون ذلك لا يعدون من الذين
 يعرفون ان يدبروا انفسهم لانهم يحفلون حقوقهم ومن
 جرى ضعفهم المادي والادبي لا يقدر ان يحافظوا
 عليها واليوم في ذلك على السباسة الماضية التي كانت
 ترى هذه الاحوال بدون ان تبادر الى ملاقاتها ولا تزال
 على هذه الحال في بعض الاماكن وهذا هو الذي يجعل
 الاهالي يفرحون بواسطة الحصول على واليه حكيم
 عارف باحوال السياسة ومختبر مقتضيات الادارة
 ومتبع عن كل ما يتبع عنه من الحقوق وخلل الاعمال
 كصاحب الابهة اسعد باننا الانتم مشير جيشنا والينا
 فاهتمامه براحة الاهالي بنفسه في حوران وطرابلس
 وحمص بشير يشرباً باننا سبهم بحالة البلاد ونحن نعلم
 ان الزمان الموافق للاهتمام كل الموافقة قد فات وانما
 مها كان نشطاً ومقدماً وغوراً وحكيماً لا يقدر
 ان يقطع الويل الذي قد وضعت البلاد رجلاً فيه
 ولا ينحصر الضرر بالاهالي ولكنه يلقى بالدولة ايضاً
 فانها تبيت ملتزمة ان تصرف عوضاً عن ان تجمع كافي
 بر الاناضول ولذلك نقول ان كل يد وضعت جبراً
 في سبل التقدم فتتخلف عنها في يد خائنة فانها خائنة
 بلادها ودولتها ومعاقبتها بالقطع قصاص خفيف .
 ولا يقدر الانسان ان يقوم بحق وصف حالة الفلاح
 بدون ان يقطع حدوداً لا يرغب في قطعها ولولا
 لزوم اظهار حقيقة الحال لئين لكل من يعنيه ذلك
 نهاية الطريق التي قد اخذنا في سلوكها لما ذكرنا هذه
 الامور ولا سيما فوق هجوم المطالبين بالنشأوم
 بالاستقبال ما لم يات فرج لا نرى ما يدل على مجيئ
 وليس الانسان سبباً ليعيش كبيرة على صغيرة لانه
 ليس له ملجأ الا حاله الصغيرة والجلج الوحيد عناية
 حاكم عادل نشط عارف واتباع الاهالي عموماً الحال

بعد ان تمتعوا بقوة عظيمة واصبحت بلادهم في نجاح تام . وقد ذابت فرنسا مرارة ذلك العدوان قبل الثورة بسبب خال تحصيل الاموال الاميرية وعلم اقتدار الفلاح على ان يحصل على الحماية اللازمة عند وقوع عدوان عليه فالتزم اهل الزراعة ان يتظاهروا بالفقروا بالتالي جعلوا اعمالهم الزراعية في ادنى طبقات الزراعة . فالعائق الوحيد لتقديم الزراعة انها تعديات اعضاء الحكومة او الذين يغذون مطامعهم بسطوتها . وقد جرت هذه التعديات عند الامم النديية في بلاد اليونان وفي ايطاليا في القرون المتوسطة وفي غيرها على انها كانت بلدا تاحرة ولم يقع ظلم حكوماتها بالانتفاع عليها . وبعد ان فازت الدولة الرومانية على الاعداء الحار جبين خلصت الرعايا من تعديات كثيرة على انها لم تخرجهم من دائرة تعديات مطامعها فافتقر وضعف همهم حتى وقعوا بسهولة تحت سلطان المهاجرين البرابرة الاحرار فانهم بانوا لا يرتضون بان يقاتلوا ولا ان يشتغلوا لانهم لم يكونوا يتمتعون بما كانوا يقاتلون لهياتهم ولا بما كانوا يشتغلون للحصول عليه وهذا كان سبب سقوط دولتهم . ولا تزال بلدان كثيرة اوروبية غير متمتع بقوانين قاطعة كل التطلع لذلك فان فلاحى نيس انكثرا غير مصرين من تعديات اهل المطامع الذين ليسوا من الحكومة بسبب ائفال مصاريف اقامة الدعى حتى ان المتعدى عليه يفضل احتمال التعدي على القيام بمصاريف الدعاوى غير ان خوف المتعدين من الاشهار بالجرائد يكاد يكون صيانة كافية للتوهم فان الخوف من ذلك هو اقل من خوفهم من معايل القوانين . واطالة امر الدعاوى هو نقل ككثرة مصاريفها غير ان وسائل الاشهار عندنا ضعيفة ومن اكثر الامور ضررا ان تكون الرشوة قادرة ان تعد يدها الى الحقوق فان ذلك يوتر فيها اكثر مانوثر فيها مصاريف الدعاوى في انكثرا

لجانية ما يقدرون على محاربه من سوء الاحوال التي تراها مقبلة فوضع حدود ظاهرة مشهورة لتصرفات الذين لم مدخلات ذات نفوذ عند الفلاحين من اوجب الامور ولا سيما في الهام العشرية والمالية وتكبر اصحاب الرسايل من الدخول في حقول الزراعة مستامين على اموالهم وراحتهم وانفسهم وانما ذلك يكون بانفاه عين المراقبة المتبذلة على اعمال المجالس والمأمورين الذين في ايديهم الاجراء بحيث تلقى مسئولية مخالفة على الخائف منهم بدون غش ونظر وساح هذا اصلاح للاستقبال اما ملائمة الحال للتخلص من ضيقات المستقبل القريب فلا سبل اليها الان ما لم يفض النظر عن التحصيلات الاميرية الى ان تخرج المواسم وغام جمعيات لامتداد الفلاح في بعض الاماكن بواسطة الاحسانات وباحثا لو امكن اقامة عمدة في كل قضاء لتد الذين يمحاحون الى الامتداد بفاقت قبل وتكون في كافلة المال لاربايه ونحن نعلم ان دون ذلك صعوبات غير اننا لم نغز بوال كاهية والناس الحالي قبل الان يعلم اسباب تسهيل الصعوبات في ظروف كهذه الطاروف . وهذا للتوضيع نرجع الى تقرير القواعد الاساسية في التوفير السياسي فنقول من اهم الاسباب التي يتوقف عليها استبعاد محاصيل العناصر الخصيلية استقامة احوال الامنية وفي تمنع اعضاء الهيئة الاجتماعية بالصيانة التامة بواسطة الحصول على حماية الحكومة والحصول على الصيانة اللازمة للتخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة واهمها التخلص من تعديات بعض اعضاء الحكومة . فاننا قلنا ما معناه انه اذا راي الانسان انه عند الحصول على ما يحرك مطامع اهل الطمع الى اخذه منه بدون ان يعلم انه متعنه بما يصونه له لا يجتهد في تحصيل ما يريد عن احتياجه وعدم التمتع بتلك الصيانة على فقر اهل الاراضي الخصبة في اماكن كثيرة من اسيا

فالحاكم المنشور هو المشط للعناصر التي تقوم مقام القانون في الهيئة الاجتماعية اذا قصرت عن الاتيان بالصيانة اللازمة. ومن احب الامور البنا ان يطيل الكلام بهذا الشأن مراعاة لصالح الذين هم اساس الثروة في الحكومة وهم مصدر ما يتبنا وعسكريتها وخدمتهم خدمتها ولو كانت باظهار تعدادات مأمورين تسوقهم بمطامعهم ودنايتهم الى التمتع بحريتها ان كان كثيرًا او قليلاً وبجدها وسلب حقوقها وتضييعها بتضييع رعاياها ومن المؤكد ان جوع بر الاضول وويله ما نتيجة اتصال ادارة لا توافق مشرب ادارة الدولة المركزية واذا لم تلاق الحال بتسد ذلك الى جهات اخرى والنتيجة معلومة وما اتفق مداخلات اصحاب الاموال في الامور الزراعية فانهم مهاملون الفلاح لا يتركونه يموت جوعاً واذا ضعف يقوون بالامداد ويحفظون حياء ومركزة وقد رابا ذلك عباكا في محلات كثيرة في زمان الضيق في السنة الماضية وصالح هؤلاء القوم تحملهم على صيانة الفلاحين من تعدادات اهل المطامع وبالنظر الى معرفتهم لحقوقهم ونفوذهم بصورتهم على ان الظاهر ان زمان امتداد الثروة في سورية لم يحل بعد وقد كتب الله عليها بيع اراضيها بالبنس الاثمان وترك احصاء اراضيها فقاراً لان الاهالي لا يزالون يخافون ان يبدلوا اموالهم فيها مع ان اربابها ظاهرة فاست الثروة عندنا ترجع الى الوراء واخذ شان مدنا في التناحر وصناعتها في الافتقار حتى امتست النفوذ عزيزة جداً وامنية المعاطاة في درجة محتاجة جداً الى الاصلاح وهكذا عند التكلم عن الثروة تتكلم عن الفقر وعوضاً عن ان ترى الماديات في تقدم نراها في تناحر وانفاقا لنا الناحية وتعضباتا ويلات جرت فوق تلك الويلات فاطهار هذه الخفايا الجارية في بعض الاماكن فرض علينا عندما نرى ابادي والي انشط قد اخذت في ان تمد

جهة اصلاحية ليس لبنين له ما يجهله فانه اعلم الناس بهذا الامر ولكن لبنين له باننا عالمون بجهلنا المكثرة وباحسانا واذن لذلك نحن قوم يستحقون الالتفات والمراعاة اذا اصبحت احوالهم يعقون انفسهم وودائعهم ولا سيما بعد ان يروا لم وطنا فيروا حروطينة وان ثروتهم اخذت في الازدياد وليس بالناقص وذلك بازدياد اثمان املاكهم وازداد مداخيلها وما الحكم بما لا كاري الذي يصون من اشيء ويسير به الى المرامي الحسنة ويرجع بها الى مبيتها ويوردها الماء وهذا مثل كافر ليكن الناس من ان يملوا الفس من السمين في السياسة اما اسباب تقدمنا في الادبيات فمحصورة في دائرة ضيقة فاهو منها في غير بيروت بكاد لا يستحق الذكر وما هو عندما اكثر للاجانب وما هو لنا قليل في غير بيروت ولبنان. هذا وسلو لنا انما هو بتاكيدنا اعتماد حضرة مولانا الاعظم بنا فيعرب مشرباً بعد مشرب وحكاما بعد حاكم وما ذلك الا نتيجة الاهتمام بصالحنا ورفاهتنا ولنا ان معلق بانرا من استعدادات ولنا الجديد فانها قد بينت لنا من همومنا بجهلنا على التنازل بالخبر فليصبر اذ ان سننا وسنتين لا نحو اثار قرون واصلاحاً واحداً لا يتقلب على خال كثير ولا سيما اذا كان افتقارنا الى المال هو اقل من افتقارنا الى الرجال واصلاح احوال الامم انما يكون باصلاح احوال رجالها.

المساعي الخديوية

(من قلم رفعتلو اسكندر افندي ايكاربوس)
ان داعي عيوديني لم تزل تحركني الى تقديم فروض المدح والشكر الى صاحب المآثر الجميلة رب الجاه والفر من اشهر فضله في كل مكان. وغمر جوده كل فاص ودان. وجعل ارض مصر كنفردوس الجنان. وانار لها ذكراً عظيم الشان.

يدوم الى اخر الزمان . حضرة ولي العم . ومنهل
 الجود والكرم . سيدي ومولاي الخديوي المعظم .
 وانني ارى ناسي مهزمت في دولتي . ومهان نشرت
 في الكون من مآثر حضرتي . لا اقدر ان اقوم بالفرض
 الواجب . ولا استوفي بعض ما لحضرتي من المحاسن
 والثناء . لا سيما وفي كل يوم يجد المدح سبب
 جديد . حتى ان كل جرائد العالم اصبحت تبوح
 بفضله وتفتح بذكر جناب المعبد
 هذا الخديوي الذي انفضاه اشهرت
 وذكره شاع بين الناس محمودا
 ترفت بشاه الخاني فاطمة
 وردت حدة الانواء ترديدا
 فن مساعي حضرتي المحمدي التي تحقق الذكر جيلا
 بعد جيل . هو ما اظهره من مزيد الهمة في رفع اضرار
 النيل . الذي كان قد زاد فيضانه في هذه الايام .
 دون باقي السنين والاعوام . حتى كاد يتبلغ السهول
 ويغطف على القرى والجنول . فلو لا عناية دولتي .
 والنفقات حضرتي . لم يلا . وزاد شره واذاه . واضر
 بالزروعات . وعطل المواسم في اكثر الجهات .
 فبادر جنابه بالعمل . وارسل لهذا العمل . نحو مائتي
 الف نسمة . من القلعة والخدعة . لصد هجمات مياهه
 المراكمة . ودفع عزم امواج الملائط . ففتح الترع
 الوسيعة . واقامة الحواجز المنيعة . وبعد بذل الجهد
 ومقاومة الشعب والكند . ارتفع الضرر . بعد ذلك
 الخطر . واصبحت البلاد في امان . من هول ذلك
 الطوفان . بعناية وهمة ولي العم . حضرة الخديوي
 المعظم . وهذا العمل المستحق الذكر . والمستوجب
 مزيد المدح والشكر على طول الدهر . حرك كثيرين
 من اكابر الناس . ان يصنعوا لحضرتي تمثالا من
 النحاس . وينصبوه في مدينة الاسكندرية . اظهارة
 لحبايات الشكر والهنوت . لتلك العناية الدورية .

وتذكر الملبأ من حضرتها السنية . وهبتها العلية من
 السعي والاجتهاد . في كف الضرر عن البلاد . وبالحقيقة
 من كان مثل حضرتي محبا صالح لادب ورعيه . يجب ان
 يقام له تمثال من الذهب . وليس ذلك من العجب . لانه
 ليس دون الاسكندر الكبير . ولا غيره من الفراعنة
 المشاهير . في علو الهمة والافتداه . وكثرة الفضائل
 ورقعة المقام . لان اولئك الملوك الكبار . الذين
 اشتهروا في سالف الاعصار . بالعلوية والافتداه .
 لم يكن دايهم الا الحرب والطراد . وسلب اموال
 العباد . واما الحضرة الخديوية . فانه لا تغر عن
 المساعي الخيرية في منفعة الانام . والناء الامن والسلام .
 هذا ومن نظار حالة مصر الان . وراى ما هي عليه من
 التقدم وال عمران . وما انصف به حضرات وزرائها
 العظام . ولائها الكرام الخدام . من الانس واللفظ .
 والرداءة والظرف . كحضرة طوسون باشا المخم .
 وحضرة منصور باشا صهر الخديوي المعظم . وحضرة
 ابراهيم باشا وحضرة اسماعيل صديق باشا وزير المالية .
 وحضرة رياض باشا ناظر الخارجية . وحضرة شريف
 باشا وحضرة طلعت باشا وحضرة خيرى باشا المهر
 دار . وغيرهم من الوزراء والنظار . الذين اشتهروا
 بين الامم . بالفضل والكرم . ومحاسن الاخلاق وعلو
 الهمة . يفتح له صفحة ما ذكرناه قبل الان . في الجزء
 الخامس عشر من الجبان . عند ذكر مآثر الحضرة
 الخديوية . ووزراء الحكومة المصرية . وانا اسال الله
 رب الانام . ان يديم لنا وجودهم الشريف على مدى
 الايام . ويحفظ حضرتي ولي العم . مصدر الخير والاحسان .
 وناجا على مفروق الزمان . وموردا للشكر والثناء ما
 تعاقب الملوان . وكر الجديدان

خلاص الام

ان الام لا تخلص من عبودية الجهل او الدل

ولا من انحطاط وصات اليو بطوارق الزمان مالم
 تتم فيها عناصر قادرة على تغليبها وهذه العناصر
 ليست بهواء ولا حرارة ولا برق ولكنها الرجال
 الذين يجعلون شأنهم القيام بالواجبات المخصوصة
 والمعمومة فيما مكن وفقا للقواعد العامة الصحيحة الحالية
 من كل فساد وخلل وإذا كانت الامم كثيرة من
 الذين تقدم اكار برجلها يبيعون صالحها هاما باقل
 الصالح الخاصة او يدوسون على انذارات ذمتهم
 وناموسهم لاكتساب مبلغ قليل من المال او لجسارة من
 بهمهم بجارانه فلنعلم ان زمان تجاها بعيد وان احوالها
 ترجع الى الوراء حتى يرى من رجالها من يرتضي بان
 يفدي الصالح العامة بنفسه ويسمح بخسارة ماله قبل
 ان يخسر الخزينة العامة بارة فالرجال دعائم الدول
 وكم من امة صغيرة قد غلبت امة كبيرة بهم وعمل
 ريكولوس الفصل الروماني اي رئيس الدولة
 الرومانية وكان يسمى تنصلا كان يجارب مدينة
 قرطبة المشهورة قديما وكانت من افریقیة وذلك سنة
 ٢٠٠ قبل الميلاد غير ان اهالي تلك المدينة العظيمة
 انتصروا عليه بعد ذلك واسروا وساقوا الى قرطبة
 وعاملوه اراد معاملته وجعلوه موضوعا لكرههم واحتفال
 انتصارهم فان الرومان الذين كانوا يسوقون امام
 مركبات المنتصرين منهم ملوكا وقيادوا جنودا ونساء
 قبيحا باحتفال فوزهم لم يكونوا ينتظرون ان يعاملوا
 بالرفق والاعتبار عند وقوعهم في ايدي الاعداء
 ولذلك لم يصادف ريكولوس غير معاملة مهينة في
 قرطبة. وبعد ذلك اشبهت حروب وحصل الرومان
 على الفوز فطلبت قرطبة المصاحبة فارسلت سفراء الى
 رومية ليطالبوا ذلك. وارسلت ريكولوس معهم بعد
 ان وعد حكرمتها بانه يعود الى سجنه وقيوده هذا اذا
 لم يفتح السفراء بعقد الصلح. وكان مفررا عند اهالي
 قرطبة انه سيخرج جهده في سبيل اتمام عند الصلح

ليتمكن من الخلاص من سجنه وقيوده وغربته وفوز
 بالرجوع الى وطنه وعائلته. فلما وصل السفراء
 وريكلوس ادخلهم المجلس العالمي اليوقال ريكولوس
 للاعضاء انه استنصر آسر يولوطالب الى الجمهورية
 الرومانية اما عند الصلح واما بدل الاسرى. فاخذ
 سفراء قرطبة في ان يبينوا مناسبة الامرين وبعد ذلك
 خرجوا من قاعة المجلس. فاراد ريكولوس ان يخرج
 معهم غير ان الاعضاء طلبوا اليوان بيتي لسمع
 مقاروعات المجلس بهذا الشأن. فبقي قطاب المجلس
 اليو بالحاح بان يبين رايه فاخذ في ان يبين انه ليس
 من مصلحة رومية ان تعقد الصلح ولا ان تبذل الاسرى
 واني ببراهين على ذلك. فلما سمع الاعضاء ذلك منه
 اتوا عليه كل الشناور وغلبوا فيه ان يخلصوه من الاسر
 لان خسارته خسارة عظيمة على بلاده. فقال رئيس
 دينه الاول انتم الممكن ان تخلص من تعبه بالرجوع
 بدون ان يخطئ. فقال لاعضاء المجلس اتبعوا مشورتي
 وانسولي فاني لا ارتضي بان ابقي في رومية بنكت العهد
 واجلب عليكم غضب السماء فاني قد وعدت الاعضاء
 بالرجوع اليهم اذا لم يلقوا بالصلح ولا بد من القيام
 بالوعد. هذا واني عالم بما سيجل بي ومع ذلك لا اقدر
 ان ارتكب ذنبا فان الويل لا يصيب غير جسدي
 فيما ايها الاعضاء افعلوا توسلاتكم فاني راجع الى
 قرطبة وهكذا اتوم بواجباتي فاقبلوا انتم بواجباتكم.
 انتهى. فلما سمع الاعضاء المجلس هذا الكلام اندموا
 وبهتوا. وبعد ان اتم حديثه تمض وخرج من رومية
 بدون ان يتكلم كلمة واحدة وكان يمشي وهو مطرق
 في الارض وبعد امرائه واولاده عنه خروبا من ان
 يكرههم يوداعوا. اما اهالي قرطبة فاهلكوا عدما
 حي غضبهم. انتهى

فهذا رجل طرح نفسه في الهلاك مراعاة لمصلحة
 وطنه وللتيام بوجهه فن ما يبذل الالف في سبيل

باشغالنا ونخدمتنا في صناعتنا وتجارتنا . فمن الواجب ان نبذل ثروتنا في سبيل تخليص اولئك المنكودي الحظ . فلنفتح لهم ابواب المدينة ولنعتن بائناح الحطة لهم واذا فرغت نفودنا فليبع جواهرنا واثاثنا فننال بركة الله ونحصل على اعتبار الناس ونقيم بمصلحتنا . فلما سمع القوم هذا الخطاب تحركت فيهم عناصر الخوف والحمية حتى ان انجهم صار كرميا واتوا بالحطة من كل الجهات وادخلوا الذين كانوا قد طردوهم واقاموا بؤدهم

الكرم والامانة

ما اجل هذا الخبر ان امرأة انت الكاردينال روفينوتول وقررت له ان صاحب البيت الذي كانت فيه كان مصمما على ان يطردها منه في وابنها لانها لم تقدر ان تدفع له اجرة وربما كان قد رها خمسة فرنكات وان صاحب ذلك البيت من الاغنياء . فبهت الكاردينال ولا سيما بعد ان تاكد من كلامها وظروفها انها لم تيل بها لافرا لان القضية كانت اعز عندها من المال . فكتب تذكرا واعطاه اباها قائلا اذهبي بها الى وكيل المحرج فلما فتحها وكيل المحرج دفع لها خمسين فرنكا . فقالت له المرأة ياسيدي انني لم اطلب الى سيد الكاردينال ان يسعفني الا بدفع خمسة فرنكات ولا ريب في انه قد غلط وكتب خمسين . فاخذت التذكرة ورجعت بها الى الكاردينال وقصت الخبر عليه فقال متعجبا من امانتها انني بالحقيقة قد غلطت فاني كنت مصمما على ان اكتب خمسة فرنك وليس خمسين فقط فاذهي واقبضي الباقي واصرفي ما يفيض عن اجرة بيتك في سبيل ترويح بيتك . فمن ياترى لا يحكم بانه من الواجب ان لا يضايق الناس بعضهم بعضا في الاعمال الصغيرة والكبيرة عند حلول ضيق

حسب وطنه . ولا يحب الانسان من العظيمة التي بلغتهارومية التدية عندما يقرأ اخبار رجالاته فكيف لا يتجمل الذي يبيع صالح وطنه ليحصل على بعض ايرات حال كونه يقرأ اخبارا كهذه الاوراق ومن الذين يبيعون صالح وطنهم الذين لا يقومون بها

الجوع

انه لا بد من ان نسع صراخ الجوع في هذه السنة وربما كنا نسبعة من اماكن قريبة منا وقد ابتدا في بر الاصول وربما كان يتندي في اماكن اخرى بعد زمان قصير ومن المعلوم عندنا ان الجوع مضر بالجميع فانه لا يفعل بالفقر ما لم يؤثر في الاغنياء ولا يلزم ان نطيل الكلام بهذا الشأن فان الخبر الاتي ينكم عنا وهو انه في سنة ٢٨٢٢ اصبحت ايطاليا كلها بالحل المهلك وبانت رومية عرضة لتهديدات الجوع . فبادر الامالي الى استخدام الوسائط اللازمة ليعصوا عنهم فعل الجوع الشديد فاخرجوا من المدينة جميع الذين لم يولدوا فيها او الذين لم يتكلموا بيوتا وقتلوا ابوابها فخرج اولئك المكثودو الحظ منها واخذوا يتجهون في البراري بدون عيبر ولا معين حتى انهم التزموا ان ياكلوا الاعشاب واصول الاشجار والنباتات كالحبونات فشقق عليهم جميع الذين عرفوا بجلالهم الى ان ايسوي حاكم رومية اشتدت الشفقة في قلبه وكان شجنا شوقا حاسما تحيا للاحصان نشيطا شجاعا . فدعا اليوكل اصحاب الميرة من الامالي وقال لهم ماذا فعل نحن لنعطي حباننا الامهلك الذين يشتغلون ليقوموا باودنا . ومن هم ياترى اولئك الغرباء الذين قد نفيانهم من مدننا اما هم فعلنا وخدمنا واصحاب الصناعة عندنا حتى ان بعضهم من اقاربنا . وقد قطعنا عنهم الاسعاف حال كوننا لانزال نطعم كلابنا . فمن ياترى يقوم بعدد

تاريخ فرنسا

موان صغيرة أو في مصبات أنهر وهي بدون وسائط
الدفاع بحيث أنه يسهل على العدو أن يحل فيها ويستولي
عليها ثم يأخذ في نقل أفراسه ومدافعه الصغيرة والكبيرة
ويقسم علاقات مستمرة بينه وبين فرنسا. انتهى. وفي
هذه الظروف كانت حكومة أنكلترا تسف المواردين
الملكيين في موارثهم بنصف قتل بونايرت. وكانت
تدفع لم نفوداً وحكمت مراكبها تنقلهم إلى شواطئ
فرنسا. وكان جورج كادودال المشهور بالارتكابات
وبالاشتراك بالمذابح الجهنمية بواسطة الآلة
الشيطانية عائداً مع المهاجرين الفرنسيين بواسطة
الأموال التي كانت الحكومة الانكليزية تبذلها لهم. و
ومن الذين اشتركوا في اتخاذ الوسائل اللازمة لنقل
بونايرت الذي جعل انتخاب الاهالي عموماً واسطة
للوصول إلى الرئاسة العمومية الكونت دارنو الذي
صار كارلوس العاشر وبنفالدوق دي بري وقربهم
الدوق داتجين وغيرهم من الذين كانوا مخزوين
للبريون. وقرروا بأن من الواجب استخدام كل
الوسائل الموصلة إلى الرغبة ولو كانت دنية ومعيبة.
أما الحكومة الانكليزية فكانت تعطي أولئك الرجال
مبالغ وافرة من النقود لتسكنهم من أغراض مآربهم بدون
مراعاتهم حقوق الضمير. أما الدوق داتجين ابن الدوق
دو بوريون فكان جندياً جسوراً. وكان عمره حينئذ
٣٤ سنة. وكان قد حل في انهم وفي قرية من بلاد
كراند وقية بأدن وموقعها في مكان قريب من بحر
الرين. وكان بينهم وبين ستراسبورج المدينة الفرنسية
الواقعة عند الحدود ١٦ ميلاً فقط. وكان في المراكز
الواقعة عند الحدود الفرنسية وكلاء كثيرين
للحكومة الانكليزية وكانوا مستعدين على الدوام بأن
يتحدوا مع الذين كانوا يجاورون قلب بونايرت. وكان
عندهم مبالغ كافية من النقود ليعتقوا المهاجرين
الفرنساويين الذين كانوا يقبضون المعينات الانكليزية

وعرضت تلك الجيوش الجديدة على الملك جورج
الثالث المست وكان معه عند عرضها الامراء
البريون المنحدون وكانوا يرغبون في أن يعودوا إلى
العرش الذي طردوا من الاهالي منه بواسطة قوة اجنبية
جبرية ورغب الانكليزيون لعلامات من مصب نهر التيمس
إلى جزيرة وبت لتبليغ خبر حاول العدو عند حلوله.
ورثوا ليل أنواراً التليق. وصفوا مركبات لسرعة
نقل الجنود إلى حيث نرس الحاجة. ووقعت النساء
في انكلترا السعيدة في خوف نفي النور عن اعينهن
فإن لووت حروب الدماء كانت قد أكلت وانكلترا
هي التي كانت قد سميت ذلك. وقد وقعت عليها
انقال شديدة من جرى ذلك الذنب ولا تزال
حاملة تلك الانقال وفي الاموال الاميرة الكثيرة جداً
التي وضعت عليها بسبب حروبها المستطيلة. فلما لم
يكن خوف الانكليزيين من انفس فان بونايرت كان
قد صمم على اجراء كذا يتيسر في الحرب اذ انه كان قد
قيد إلى ذلك بتعدي الانكليزي على الشروط. ولذلك
كان قد اقام باستعدادات لم ير العالم مثلاً. أما
الانكليز فكانوا ملتزمين أن ينفقوا عن سواحلهم
وقد قال الدوق اوف ولتون الانكليزي بخصوص
تلك السواحل سنة ١٨٤٧ ما ترجمته أنني قد فحصت
وكررت البحث في كل الشواطئ الواقعة بين نورث
فورلند وسلي بل بالقرب من بورنسوث واقول
انه ما من مكان فيها يجمع حلول الجنود المشاة فيها
الا تحت منافع قلعة دو فر وذلك ممكن في كل زمان
ومها كانت احوال الرياح والموا. وهذه الجنود بعد
الحلول في الشاطئ لا يتحد طريقاً نوادي إلى الداخلية
الا بعد قطع خمسة اميال. وفي تلك الشواطئ سبع

دوكوندي وابنه وحفيده. وكان الدوق دأنجين الحفيد في دوقية بادن منتظراً عند شواطئ الرين الإشارة اللازمة ليدخل فرنسا. وكان يذهب الى قرية انهميم المذكورة اذ كانت بحسب قناة فيها وهي البرنس دوروهان. وما ياتي هو نظام الامارة وهي ان مائة رجل من الانداء كانوا مصممين على ان يدخلوا فرنسا خفية تحت قيادة جورج كادودال وهو من اهل النشاط والحسارة وان يكنوا ليونابرت وهو ذاهب الى منزله مالميزون ليمددوا حراسه وعدد من عشرة فرسان ثم يقتلون يونابرت في الحال وكان الثوامرون يحفظون جرم عملهم الخبيث بقولهم ان هذا لا يعد غدرًا اذ انه قتل جهاري. وبعد قتل النصل الاول لا بد من استغنام الفرصة في وسط الارتباك الذي لا بد من ان يحدث لترجيع البوربون الى الملكية فراق انه لا سهل الى الوصول الى هذا المرغوب الا بالنفوذ بمساعدة الجيش. وقد قال اوميرا اني اخذت في ان ابرهن للفصل الاول بان وزراء انكلترا كانوا يجهلون ما كان قد صمم عليه جورج المذكور من قتل واثن كانوا عارفين بالمؤامرة. فاجاب يونابرت انني لا اظن ان وزيرا من وزراء انكلترا قال بالفعل لجورج المذكور لا بد من قتلك للفصل الاول على ان تلك الوزارة كانت تعلم ان يقتلي كل اهل الشجاع ومع انهم كانوا يعلمون ذلك اعطوهم اموالاً وعينوا لهم مراكب لنقلهم الى فرنسا وهذا يجعلهم شركاء القتل من جميع الوجوه. ولو حوكموا امام مجلس انكليزي لحكم عليهم بانهم شركاء للقاتلين واجتهد احد اللوردية الانكليزية الاجتهاد في ان يمنع سائر الدول ان الحكومة الانكليزية لم تكن عالمة بما قصدت اوائك الثور وهو قتل يونابرت وكسب تحريرات كثيرة قال فيها ان الحكومة الانكليزية قتلت رجالاً كثيرين الى فرنسا لقلب حكومتها غير انه انكر بنية

وهم عند الحدود والفرنساوية يجاولون اهلاك يونابرت الفصل الاول. واقاموا بمؤامرات كثيرة لقتله حتى ان الصابطة الفرنسية الشبيطة اكتشفت على اكثر من ثلثين مؤامرة. وفي النهاية فرغ صير يونابرت. فانه كان يعلم ان انكلترا كانت تدفع النفود الكثيرة لوائيك الذين كانوا يجاولون قتله. واعتناظ جنداً اذ راي ان الامراء البوربون كانوا يعاملونه معاملة رجل مرتكب ويجاولون قتله كمنهيب هارب مع انه كان قد ارتقى الى كرسي الرئاسة بانتخاب الامة الفرنسية كلها فقال ينبغي ان دي ليس هو ماله حفرة. ولا بد من ان افوز بتعليم اوائك البوربون ما لا يسويه في زمان قصير

الفصل الخامس والعشرون

مؤامرات

وفي ذلك الزمان اقامر الكونت دارتيا مؤامرة في لوندرا بمساعدة غيرة من المهاجرين الفرنسيين وجعلوه ذات دائرة متسعة. وكان الكونت دوايزل الذي يدعى احباً الكونت دو برفنس وهو الذي صار لويس الثامن عشر في وارسو فخلعوه ما كانوا قد صمموا عليه وقتل يونابرت غير ان قال انه لا يشترك معهم بها. ومن هذه المؤامرة لزوم بذل ملايين من النفود وكانت الحكومة الانكليزية مصيبة على دفع تلك المبالغ. وكانت مستر هاموند مستشار وزارة خارجية انكلترا وسفرها في هس واستنغار وباتافيا وهي كلها عند الحدود الفرنسية يقومون بخبايا حية بينهم وبين الذين لم يكونوا مرتضين في فرنسا والمقصود ان يسيروا الى النيام بحرب اهلية. وكان ثلثة رجال من اكابر المهاجرين الفرنسيين يتحدسون الحكومة الانكليزية منفذين الاسلحة لغاربة بلادهم وفي استعداد تام للقيام بذلك بالفعل وهم البرنس

الى ان يظن انه مناظرلة . ولذلك كان المأمرون
يعتقدون بانه يسهل عليهم ان يجذبوا الى جهنم وان
يصلوا على مساعدة الجيش بواسطته . ومن الاتفاقات
التي كانت جارية بين المأمورين ان ينهض المملوكون
في كل فرنسا حال قتل بونايرت وهو ذاهب الى
ماليزون وان يقيم المهاجرون من جميع الجوانب
على البلاد بواسطة الاسلحة والنقود التي حصلوا عليها
من انكلترا . وكذلك استمد الجيش الاسكتلندي
والبراج ليسعوم . ثم في اليوم الثامن من الشهر
ولم يكن ذلك يحل من صعوبة عظيمة وفي ان موربو
كان يغتربا له جمهوري حتى انه من الذين كانوا قد
ضادوا تقرير التصلية على بونايرت حينما بطولها
وقال ان ذلك ميل الى الملكية . ومع ذلك كان
يظن ان الحسد يحمله على تغيير عزمه والاشراك في
ما يؤول الى قلب الفصل الاول . وكان الجيرال
يشاكرو من اهل الشهرة المركزية والعرفية وكان من
اشد الناس تحزبا للبريون وصاحب كلمة نافذة عند
الملكيين والجمهوريين . وكانت حكومة الديركتوار
قد نفقة الى فياسي سينامري قهررب منها واتى لوندرا
وسكها . فنجذب المأمرون الى جهنم وجعلوه واسطة
لتبليغ اراهم الى موربو . وبعد ان رتبوا هذه الامور
خرج جورج كادودال المذكور من لوندرا في قوم من
اهل النجاعة والشاطي بعد ان تقلدوا الاسلحة الثامة
وحصلوا على مبالغ كافية من النقود من خزينة انكلترا
وساروا قاصدين باريز . وكان في شامبي نورماندي
في مكان ذي صخور مرتفعة سبل لم يكن يعرف غير
الذين يهربون الامتعة من الرسم قائم في الصخر .
وكان يسار فيه بواسطة سلم توضع في مكان
ارتفاعه نحو مائتي قدم عن سطح البحر . وكان
الذين يهربون الامتعة يصعدون على هذه السلم وهم
حاملون احمالا ثقلية . فعرف جورج كادودال بهذا

الامر . على انه لم يغز بالمربوب فان دول واسط اوربا
لم تسدقة . ومن المعلوم انه ما من دولة تسحق
ذلك اذ ان من شأنه تعريض كل ملوك اوربا الى
خطر النذل . وقد تكلمت مع ستر فوكس الاسكتلندي
بهذا الشأن وهو بذلك وقد انكر ما نلناه من اشراك
الوزارة الاسكتلندية بامر محاولة القتل غير انه بعد ان
سمع كل ما قلناه بهذا الشأن لامر جميع الذين تدخلوا
في ذلك . انتهى

هذا ولا يخفى ان اعظم برهان على ضعف الفطرة
البشرية الحسد النافع عن اسباب طفيفة الذي يدخل
صدور الرجال العظام . ولا يخفى ان الجيرال موربو
كان ينظر بعين الحسد الى سرعة نزق بونايرت حتى
بلغ نهاية الساعان . اما امراته فكانت ضعيفة العقل
حسودة متكبرة ولذلك لم تتدبر ان تطرق ان ترى
زوجها في الدرجة الثانية في البلاد اي ان ترى
بونايرت متقدما عليه . ولذلك كانت قد افترقت
جهدها في افتداع زوجها المقلب بان الذي فاز في
معركة هونلندن وهو زوجها يخفق اعظم الهطابا
التي تقدر فرنسا ان تمها لانسان . وفي ذات يوم
ذهبت لزيارة جوسيفين امرأة بونايرت وبالتصادف
صار تكايفها بان تنتظر بضع دقائق في قاعة خارج
قاعة جوسيفين الاستقبالية فاغتاضمت جدا . وكان
الجيرال موربو زوجها يميل الى تسليم نفسه الى الناصر
من امور كهذه . فاراد ان يظهر غبطة فامتنع عن
قبول اعمامات كثيرة انعم بها عليه التصل الاول . ثم
ارتكب خطأ التمتع عن الحضور مع الفصل الاول
عند عرض الجيوش . ولذلك لم يدعه بونايرت الى
وليمة اقيمت احتفالاً بتذكار تشييد الجمهورية . ولما
التخلاف بينها الى ان صار عدونا . فاغتاض موربو
جدا وتبني وسار الى ارضاقو في كروسيو وكان يمتنع
بالتمتع والراحة وهو يراقب افعال رجل قبحه بالكبرياء

بُعِثَ وقال للذين كان يخدمهم وهم كانوا من شديدي
 التصديق ان موريو مستعد ان يشترك في عملهم .
 وكانت تمام جمعيات في اونديرا اعضاؤها من المتوالمين
 حتى الكونت دارتوا الذي كان وريث البوربون
 في ملك فرنسا قيد بالحقبة والجهول الى ان يقبل بان
 يكون رئيس اجتماع وهكذا الذي كان يقول انه ملك
 فرنسا كان رئيس جمعية قنلة . ولما قال لاجولي بان موريو
 مستعد لان يخدم مع يشاكرو عند وصوله اليه كان
 كارلوس وهو الكونت دارتوا يقول بسرور وبهجة اذا
 اتحد قوادنا ارجع الى فرنسا بالحل . انتهى . وتقرر
 بينهم ان يشاكرو وريغور وغيرهما يذهبون الى ظاهر
 باريز لينضموا الى جورج كادودال وانه عند بلوغ
 الامر الدرجة الموافقة يسير كارلوس وهو الكونت
 دارتوا وابنه وهو الدوف دوبري ويدخلا فرنسا
 ويشتركان معهم في ذلك العمل المعيب . اما يشاكرو
 وقومه فركبوا مركب القبطان ريت وفي الليل نزلوا
 عند السيل المذكور . فملاهم القنلة المشهورون صعدوا
 على تلك السلم وساروا بين محبا الى محبا حتى انضموا
 الى جورج كادودال الشجاع في ظاهر باريز . اما موريو
 فانفق مع يشاكرو وبان بتقابلا لئلا يولفارد ولا مدلين
 فتقابلا في ليلة مظلمة باردة من ليالي شهر كانون الثاني
 سنة ١٨٠٤ . وها قاتلتان مشهوران احدهما فائز
 هولاندا وصاحب الانتصار في هونلندن وعرف
 احدهما الاخر باشارة كان قد صار الاصطلاح عليها .
 وكان ذلك بعد مضي سنين كثيرة منذ وقف احدهما
 بجانب الاخر وهما جديان في جيش الرين . ووقعوا في
 ارتباك عند المقاتلة اذ انهما كانا من اهل التاموس
 ولم يكنا متعودين القيام باعمال غليظة . وبعد ان سلم
 احدهما على الاخر ببرهة قصيرة اجتمع اليهما جورج
 كادودال فانه هو الذي اقام بالوسائط التي
 ستاتي بقية

السييل وتمكن من ان يستاجر لمرقبه هو وقومه
 بدون تعب . واقام اهل تلك المامرة اما كن مخصوصة
 لترؤم بين ذلك المكان وبين باريز وبعضها كانت
 في منازل الامراء ذلك ليعني امرم مستورا حتى انهم
 كانوا يقدرون ان يسبروا من ذلك المكان الى
 باريز بدون ان يبروا في الطرق العمومية او بالحانات .
 وكان القبطان ريت من ضباط البوارج الانكليزية
 ومن اهل الحصار والمخفي في فن الجبر فاركب
 المتوالمين في مركبه وانظم عند ذلك السيل السري
 بدون ان يعرف احد بذلك . وسار جورج كادودال
 هو وبعض ارفاقه سرا وبان من منزل الى منزل
 الى ان وصل الى ظاهر باريز . ونزل هناك في مكان
 غير معروف مخفيا وشرع في ارسال رسل بواسطة
 ذهبه الكثير الى جميع اقطار فرنسا ليطلب الى
 الملكيين بان يستعدوا للثورة . على انه تكدر جدا لما
 راي ما كان براه من شهرة بوناپرت وحسب الاهالي
 حتى ان نفس الذين كانوا قد تحزبوا للملكية كانوا
 قد ارتضوا بان يرتاحوا معتبين بمنافع حكومتهم
 المرضية . حتى ان خدمة الدين كانوا يجنبونه اذ انه كان
 قد خلعهم من اشد الاضطهادات . فصرف شهرين
 حتى تمكن من جمع ثلثين رجلا بواسطة بذل الدرام
 الكثيرة وهم الذين ارتضوا بان يعرضوا انفسهم
 للخطار الناجمة عن عدم تمكثهم من ترجيع البوربون .
 وفي اثناء اشتغال كادودال مع الملكيين في فرنسا
 كان يشاكرو المذكور وكلاؤه يسبرون الجنرال
 موريو وبعض الجموديين . وتمكنوا من ان يجذبوا
 اليهم لاجولي من ضباط جيش موريو السابقين بدون
 تعب وهو تمكن من ان يعرف من موريو انه معتاض
 وانه يرغب في قلب الحكومة الفعلية بالوسائط التي
 تيسر . غير انه لم يجبر موريو بتفاصيل المامرة ولكنه
 سار مصرا الى لوندرا في طريق هامبورغ لئلا

الهيام في فتوح الشام
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

في النار الاخيرة . وبعد ان سارت برهة رات جبوشا
جراحة مجسمة بدون قتال فاسرعت وفي قول الظاهر
ان المدينة قد سلمت ولا خوف عليها من فعل السيف
ومن السلب والنهب . فلما اقتربت رات العرب
مختلطين باليونان وصرفت من التجهد والتعب مالا
مزيد عليه حتى تمكنت من ان تتقدم لثرى فارسين
كانا يتصلمان . فلما وصلت الى هناك رات جنودا
تقاتل واي قتال وهم يذبحون من الرومان وبهميون
وسمعت فارسين يتحدثان فلاح لها ان تذهب الى
الجبهة الاخرى غير انها قالت في نفسها لعل ذهابي
من المكان الذي لا قتال فيه الى المكان الذي قد
اشتبه فيه القتال يضر بالصوامع العامة ويحمل
العرب اذ اراوا جنديا رومانيا بجارب وهو من
الذين لا قتال بينهم على الفلك بالاها لي . هذا ولا
يخفى ان وصول او غصها الى ذلك المكان كان عندما
وقع الخلاف بين القائد العام خالد بن الوليد واي
عبدة بسبب تسليم الاها لي لابي عبيدة ودخول
خالد عنوة واجتهاد ابي عبيدة في سبل المحافظة على
عهده . وبعد ان انتظرت برهة قالت في نفسها
الظاهر انه لا يفتح باب القتال في هذا المكان اذ انها
رات ان خالدا مع النوم عن القتال وانفق هو وان
عبدة على ان يتفاضلا الى الخليفة ابي بكر وعند
ذلك عرفت او غصها سبب جمع ما كان قد جبرها
وحملها على التعجب والاندعاش . قالت في نفسها
الظاهر ان الله لم يسمح بان الاتي الحام لا خلاص من
هذا الشقاء ولذلك عادت الى منزلها حزينة ذليلة
لانها لم تجد واسطة للاجتماع بهمها ولا للتخلص من

افات الفراق ويزلن الاشواق . ولما وصلت الى
منزلها التت بنفسها على فراشها باكية ناشقة وهي تقول
ما من فناء في العالم اشد شقاء ويزلا مني . فان
العالم كله قد تركني عني ان الموت قد هجرني فاطلبة
فلا يجيب طلبي والنها قد تمسكتني حال ثوبي اطلب
البعد عنها . وكان يحظر لها بهال بان تصعد على
السطح وتلقي بنفسها عنه لثمة غير ان قولها
الدينية وخوفها من الآم نحل عليها بدون ان تنفع
وطمها في شيء او تقوم باخذ الثار جعلها تغير عزمها
وتبحث عن واسطة اخرى لتلقي بنفسها عنها فاست
في حالة ما من حالة اشد شقاء منها فسيهان من قد
خلتها في اعلى المراتب والبها ابي حلى الجبال والظلم
ووهبها عقلا نائبا وقد اما عظيمها وسلب منها منذ
تجاوزت سن الصغر اسباب راحة البال والتجسد حتى
انها باتت لا تتذكر ان تنفع شيء من تلك الهبات والحاسن
هذا ولا ريب في ان الذين يقرأون هذه الرواية
يجدون ان ينقلوا على حقيقة خبر جوليان بعد ان دخل
اكثر الجيش الروماني الباب بعد تلك المعركة الشديدة
حال كونه كان لا يزال مغفلا بقتال العرب خارجة
هو وبشعة فرسان من قوموه يقول ان الرومان تفهروا
في ذلك اليوم بعد ان فقد كثير من منهم واغلقوا الباب
قبل ان تمكن جوليان وقومه من الدخول اذ انهم
بانوا محاطين بالاعداء من كل الجوانب . فقاتلوا
الى ان كملت ايديهم وقتلوا اكثر من عشرة رجال
من العرب غير انه بعد قتل ابواب المدينة باقل
من عشر دقائق . فسلم العرب جميعهم خلا جوليان
واثنين منهم . اما جوليان فكان قد جرح في ذراعه

واحد رفيقوه في كنفه والثالث كان لا يزال سالماً .
 فابتدأ جميعاً بالهلاك اذ انهم كانوا يملكون ان رد
 فانت يكاد يكون اقرب من النجاة بعد ان كانوا قد
 بانوا على ما كانوا قد بانوا عليه فكنت ايد بهم وخارت
 قواهم واحبوا ان يملكو غير انهم عرفوا ان التسليم
 لا يجديهم نفعاً ولا سيما بعد حدوث ما كان قد حدث
 ولذلك قالوا اذ اقتلنا ونحن ندافع نخلص من العذاب
 الذي لا بد من ان يحل بنا ونوت موت الابطال .
 وفي برهة قصيرة سقط الجرح على الارض فراه
 جوليان وقال في نفسه قد نخلص من الضيق فهل
 تندبني فتاة كاوغسطا . وقبل ان اتم هذا الفكر سقط
 على الارض بجانب الجندي المذكور فاحاط القوم
 بالثالث وفي اقل من دقيقة قتله وهبوا على المدينة
 تابعين الذين كانوا قد سبقهم الى ذلك من الجنود
 العربية وكان ذلك سبب اشتداد القتال بين العرب
 والرومان . وهكذا مات مص اوغسطا المنكودة الحظ
 مجديلاً في الفلاة وهو لا يدري ماذا حل بها ولم تكن
 تعلم ماذا حل به . غير انه كان يرجح فوزها بالنجاة اذ
 انه كان يعلم انها كانت لاتزال مع الذين فصل عنهم
 بالجنود العربية وهذا الانصال هو علة وقوعه في ما
 كان قد وقع فيه . وكانت اوغسطا مع الذين دخلوا
 المدينة عند تفهرو الرومان ولم تر جوليان محبها لاني
 ولا غيرها من الجنود لان القليلين الذين تركوا
 خارج الاسوار قتلوا كلهم في المكان الذي كان جوليان
 فيه . اما الجندي الذي كان قد سقط قبله فرفع
 راسه اذ انه كان قد سقط من جري التعب وسيلان
 الدم ورأى القائد جوليان مطروحاً بجانبه . ولم ير
 جنوداً عربية قريبة منه فمد يده اليه وهزه ثم لمس
 يده فوجد انها لاتزال حارة فوضع يده على قوفه ففزع
 بنفسه . فقال في نفسه اني لا ازال اشعر بانني قادر على
 المسير فالاتى ان احاول تخليص هذا القائد الكريم

فان قوت تغايصه افوز بالعامات كثيرة واخدم بلاذي
 تغايصي اتجمع فائد فانا لا الاكرام والنجاة منه ومن
 الامبراطور وكان اشتغال الجيش العربي بالقتال
 الشديد الذي كان يجري عند اسوار المدينة قد
 اعدم عن مكان القتال الاول فاستغتم ذلك المجدي
 سوح تلك الفرصة وجلس فشرشدة العطش وضعف
 القوة غير انه لما رأى انه لا بد من التجدد وتعليق
 الامل بالنجاة وتسليم نفسه الى الضعف والحرف
 والهلاك في ذلك المكان . فبرط جرحه بنسوج كان
 معه وبهض جوليان حتى انه رجع الى نسجه وقال
 ابن انا ياترى هل في نقطة او في حلم . فقال له المك
 في نقطة فلا تخف اذ ان جرحك غير باع والعرب
 قد ابتعدوا عنا وانما ظاهرا ان الله سبحانه وتعالى قد فتح
 لنا ابواباً لا اجل فتشدد وهم نسبر . فصر جوليان بهذا
 الكلام المشطو وقال له جازاك الله عني خيراً . فقال
 له الا وقي ان لا تضع دقيقة واحدة قد مضى وراط المجدي
 جرح جوليان وكان يلقه ما غير انه كان في يده وما من خطر
 منه . واخذ في السبر طمحين دار الامان وقبل ان قطعها
 رجع ميل رايافرسا امين العرب مشلين فقال جوليان
 لرفيقه لا ارى سبيلاً للتخلص من هؤلاء القوم فقال
 لثلاث خف لان الخوف يضر والشيخ اسلم عاقبة . فقال
 له انني احسبت بخائف فاني احسب النجاة ابتداء حبوة
 جديدة اذ انه لا يخلص الذين يتبعون في ما قد وقعوا
 فيه . فقال الجندي اتبعني . فصار نحو عشرين خطوة
 وطرحا بنفسهما بين شجرتين لا تفرح لئلا ينها وقال
 المجدي لجوليان اني بنفسك هنا كالك فتنبى فاذا مر
 الفرسان بنا يظنون اننا من القتل فلا يبالون بنا
 وليس . مع اسلح ابطموا به . فاستحسن جوليان هذا
 الراي وناما كانهما منقولان . اما الفرسان العرب
 فكانوا سائرين بسرعة واشتغال بال اذ انه كان قد
 بلغهم ان الرومان كانوا قد ضابطوا قومهم عند باب

ان بنا في الظروف الحاضرة بكاد يكون من المعجزات
ولذلك قد ضعف املي . فقال له المجندي انه لا يوافق
ان نجعل الياس يتغلب علينا فالا جند في نوال
المارب في كل الظروف فرض على الانسان ولا سيما
اذا كان في طلب الخلاص من الموت . ومن الاصابة
ان تبصر في السلم الوسائط عاتية . فتشاوروا وما
خائفان وصحا على ان يغزوا الطريق بامل الوصول
الى مكان يندران ان يجنيبا فيه . فخرجوا عن الطريق
قليلًا وسارا . على ان جوليان قال لرفيقه انه لا بد
من الراحة فان عزمي قد خار وقد غلب الضعف علي .
فقال له ان سمحت لك بالراحة الان تبست غير قادر
على السير بعدها فالوقف ان تنو كما علي . عمل الله
بفتح لنا باب الفرج بعد هذا الضيق . فوضع جوليان
يده على كتفو سارو هو بكاد يستط من الضعف .
واعاد ان سارا على تلك الحال غورع ساعرا فاربسا
عريًا متبلا . فقال المجندي في نفسه اذا كلنا العربية
وراي اننا لانهم كلامه تنكشف حالنا . وعندى انه
لا بد من ان يكلمنا ليساننا عن حالنا ولا سيما عندما
يرى جوليان على هذا الحال ويرى اثر الدم على ثيابه
فيظن انما اتيان من ميدان الحرب فيسألنا عن
احوال قومه فالوقف ان استعد لقتله بالقدريه .
وكان معه سهام وقوس وكذلك جوليا غير انه كان
غور قادر على ان يطلق السهام . فقال المجندي في
نفسه ان المريج وقومنا في الهلاك لانه فارس وسالم
ونحن ماشيان وجريمان ومع ذلك لا بد من الدفاع .
فوضع السهم في القوس واطلقه عليه فاصاب فرسه
فجرحه جرحا بايقا . فاستأظ الفارس واراد الهجوم
عليها على ان فرسه لم يكن قادرا على ذلك لان السهم
كان قد اصابه في صدره وبقي فيه . فاشغل به برهة
فتمكن المجندي رفيق جوليان من ان يطلق عليه
سهما اخر فاصابه في اعلى صدره فوقع عن ظهر

الحديقة فساروا فوجدتهم مسرعين ومروا بالقرب من
المكان المذكور بدون ان يعالجوا بها اذ انهم ظنوا
بانها مشلولان . وبعد ان ابعدها عنها نهضا وسارا
برهة غير انها رايها عن بعد جيشا عريبا يقابل عند
باب من اجواب المدينة وكان لا بد لها من ان يها
بالقرب منهم . فاصعبا في حيرة شديدة من جرى
ذلك واخطا في التصرف في الوسائط التي تمكنها من
من الحيلة . وكذا يعلم انه بعد نهاية الحرب عند
الاسوار جمع الجيود العربية وقل كل الاماكن وذلك
رايا الخلاص من ان يسرع في السير غير ان ضعفه لم
يكن فتمكن من ذلك فتشاوروا رة وقررا بان لا يسير
الى الجبل الا بقائمة السير . واحسب جوليان في
انفسه ذلك بحس من الجرح حتى انه كاد يغيب عن
الصواب وكان رفيقه بكاد يقطع الامل من خلاصه
اذا انه طلب الراحة بالعود مرات كثيرة فكان
رفيقه يشدده ويعد قرب الوصول الى مكان فيه
امان فكان يتنوى برهة ثم يعود الى ما كان عليه من
الضعف وطلب الراحة هو خوار العزم وفق العسى
وبعد ان ساروا برهة اخرى رايها نشة قتل من العرب .
فقال المجندي لجوليان الاوقف ان تلحق ثيابه وليس
ثيابه عربية داخلها من هؤلاء القتل فان راي العرب
عن بعد يقتلون بالناسهم فلا يدعونا فنغزو بالتحية .
فسر جوليان هذا الرأي . حتى انه تنوى وطلع ثيابه
وليس ثيابه عربية فوكذلك رفيقه واخطا في ان يسير
سيرا ذليلا الى ان لشرفا على مكان رايها فيه جيوشا
عربية جزاره مشعة بالقتال وانه لا بد لها من ان
يها بالقرب منها . فقال جوليان من العفل ان لا
نعرض انفسنا لذلك الجيوش وان كنا لانه من ملابس
عربية . فقال المجندي ان هذا هو الصواب غير انه
رعا كان ما لا يسير فكيف العمل . فوقع في حيرة
عظيمة وخوف شديد وقال جوليان ان التجاه بعد

جواده وهو بصريح فكنتي رفيق جوليان يدفع الخطر
 عدة وعن جوليان فالأقليل عن المكان الذي كان
 قد وقع الفارس فيه وسارا في طريقها. هذا وكان
 جوليان يكاد ينيب عن الصواب من فعل المحي
 ولم الجرح فرأى ما كان قد جرى بين رفيق الفارس
 بدون أن يكون قادراً أن يسعه ويغهم حقيقة المقصود
 إذ أنه ظن أنها لا يزالان في مبدآن الحرب . وأولم
 يكن ذلك الجندي ذامراً وفيه ترك جوليان وسار
 وحده طالبا النجاة . وعن المعلوم أن الذي مكنته من
 التفتك بذلك الفارس بمسيرة هو مسيره إلى جهنمها
 بدون أن يحسب لها حساساً إذ ظن أنها من قومه
 فغدر الجندي به وخلف منه . وبعد أن سارا نحو
 ربع ساعة في تلك الطريق وصل إلى مكان فيه ماء
 جار وحوله اشجار كثيرة حولها نباتات كثيرة . فخطر
 للجندي أن يدخل بينا وبينهم فيها إلى أن ينجي الظلام
 فآخبر جوليان بذلك فقال له انني لا أندر أن أميز
 بين ما يوافق وما لا يوافق فافعل ما تراهم وافقاً .
 وكان يعلم أن دون الدخول إلى ذلك المكان خطراً
 من الأفاعي غير أنه كان يعلم أن الذي لا يعرض نفسه
 لخطر لا ينجو من خطر آخر في ظروف كذلك الظروف
 فآخذني محاولة الدخول إلى وسط ذلك الغيب
 ولم يتمكن من ذلك إلا بعد عناء عظيم وبعد أن
 جرح جسداً فآز بالوصول إلى وسط تلك الغابة
 فاجلس الجندي جوليان في مكان بعد أن قطع
 النبات منه بسيفه ورجع إلى المكان الذي كان قد
 دخل منه ليحاول منع أزالته أن يدخلها ثلثا من يدي
 العرب إلى مكانها فتمكن من ذلك بعض التمكن
 ورجع إلى جوليان وبعد تسب كثير فآز بتهديد مكان
 بنام فيو والتي نفسه بجانب جوليان ونام لأن ثوبه لم
 تكن سالمة من الضعف من جرى جرحه الغير البالغ
 هنا وبعد أن اشتد النزاع بين خالد بن الوليد

قائد العرب العام وبين أبي عبيدة أمين الأمة وكان
 قائداً تحت إمرة خالد وأخذ أبو عبيدة في أن يصيح
 ويقول إنك لا تحزن وأنته ونقض عهدي وجعل
 يحرك جواده مرة بمسيرة مرة شالاً وينادي يا معاشرة
 المسلمين أقسمت عليكم برسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن لا تغدوا أيديكم نحو الطريق الذي جئت منه
 حتى ترى ما تنفق أنا وخالد عليه . فلما دعاهم بذلك
 كفوا عن القتل والنهب . ثم عقدت مشورة حضرها
 قواد العرب وقر الفرار على أن يضاكم خالد وأبو عبيدة
 إلى الحليفة فكنتي اليوم ما قطع خالد عن القتل والنهب .
 وفي أثناء نزاعها خاف نوما وهريس من سوء العاقبة
 فاقبلوا على أبي عبيدة ومعها من يترجم عنها وقال له
 أن صاحبك يريد غشرك ففزع وأهل المدينة دخلوا في
 عهدكم فنقض العهد ما هو بينكم وأمر أسالك أن تدعوني
 أن أخرج أنا وأصحابي وأسلك أي طريق أردت .
 فقال لها أبو عبيدة أننا في ذمتنا فأسلك أي طريق
 شئت فإذا سرقا في أرض فلكوتها نخرجون من ذمتنا .
 فقال نحن في ذمتكم وجواركم ثلثة أيام أي طريق
 سلكتما فإذا كان بعد ثلثة أيام فلا ذمة لنا عندكم فمن
 لقينا منكم بعد ثلثة أيام وظفر بنا فنحن له عبيد أن
 شاء أسرنا وإن شاء قتلنا . فقال خالد قد أجبنا إلى
 ذلك لكن لا نعملوا معكم من هذه البلاد إلا الزاد
 الذي يتفنون به . فقال أبو عبيدة هذا كلام داعر
 لنقض العهد والصلح إنما وقع بيننا أنهم يخرجون
 برجالهم وأهلهم . فقال خالد سمعتهم بذلك إلا الحليفة
 أي السلاح قاتل لا أطلق لهم شيئاً من ذلك . فقال
 نوما لا بد لنا من السلاح نفع بعن أنفسنا في طريقنا
 أن طرفنا طارحاً حتى نصل إلى بلدنا ولا نقن بين
 أيديكم ما حكموا فينا بما أردتم . فقال أبو عبيدة أطلق
 لكل واحد قطعة من السلاح أن أخذ سيقاً فلا يأخذ
 ربحاً وأن أخذ ربحاً فلا يأخذ سيقاً وأن أخذ قوساً فلا

بأخذ سكيناً . فقال توما لقد رضينا بذلك وما يريد
كل واحد منا الا قطعة من السلاح . ثم قال توما
لاي عيبه ابي خائف من هذا الرجل ابي خالد بن
الوليد فليكتب لي بذلك . فقال ابو عبيدة نكتبك
امك انا معاشر العرب لا تغدر ولا تكذب وان
الامير يا سليمان قوله قول وعهده عهد ولا يقول الا
الصدق . واخذ التوم في جمع الاموال والجواهر والحلى
واخرجوا من الشام شيئاً عظيماً فظهر خالد بن الوليد
الى كثرة احماله فقال ما اعظم رجلكم وقرا ابي وهي
ولولا ان يكون الناس امه واحدة لجمعنا لمن يكفر
بالرحمن ليوهم سقاً من فضة ومعارج عليها
يظهرون . الاية . هذا ولما نظر خالد الى ذلك رفع
يديه الى السماء وقال اللهم اجعلها لنا وملكنا اياه
واجعل هذه الاشعة قوتاً للمسلمين امين انك سمع
الدعاء . وبعد ذلك عقد خالد مشورة و اشار على
التوم بان يبيعوا الرومان الذين خرجوا من الشام مع
توما وهريس بعد ان يبعدوا ثلثة ايام وينضي زمان
العهد فقال التوم ان الرومان قد ساروا ليلاً ونهاراً
سراهم قوم خائفين ولا تغدر ان تبهم غير انه برز اليهم
رجل روماني كان قد اسلم والسبب انه كان قد خرج
من باب السور وقت حصرها فاسكه العرب فخرج
وراءه فارس فقال له باليونانية ان الطير في الشبكة
فرجع الفارس الثاني واغلق الباب فصاروا بالماصور
الى خالد بن الوليد فسالوا عن خبره فقال اني
كنت قد خطبت فتاة وعقدت عقد الزواج عليها
غير ان اهله ابي ان يزفوها علي فرغبت في الاجتماع
بها وكذلك هي رغبت في ذلك ففانك اخرجني
خارج السور فخرجت انا ولبست في ملابس فارس
وخرجت فلما رايتها خفت عليها فنلت لها الطير في
الشبكة فرجمت . فعرض خالد الاسلامية عليه فاسلم
وقال مع العرب فتناً شديداً . وبعد فتح الشام

وخرج الرومان منها خرجت خطيبته معهم . فرغب
في ان يلحق بهم مع جيش الاسلام لعله يفوز برز امرانو
التي تمنعت عن التزوج به بعد فتح الشام لانه اسلم
وقال مع العرب فاتى خالداً وقواد العرب عند
المشورة بخصوص مطاردة الرومان وقال لم انني
اعرف طرقاً قريبة فتتمكن من ان تتركهم . واسم
هذا الرجل يونس . فلما سمع خالد ذلك منه صم على
ان يلحق بهم فسمع اربعة الاف فارس من الجنود
العربية وسار يونس امامهم في طرق قريبة . هذا
وكان الجيش العربي المذكور قد لبس ملابس العرب
المتنصرة فكان كما دخل مدينة بظنة اهلها من العرب
المتنصرة . وكان الرومان قد خرجوا عن انطاكية لان
الامبراطور لم يسمح لها بالدخول اليها لثلاث ايام الجيش
الروماني المجموع هناك فيخاف عندما يرى نتيجة
استلام الشام وانكسار جيش الرومان فوقع الدليل في
حيرة فعزل الى قرية هناك وسال بعضا من الناس
فاخبروه بان الملك امر الرومان الذين اتوا من
دمشق بالذهاب الى القسطنطينية فرجع وقال
لخالد يا اباها الامبراني قد اغررت بكم وبلغت
لغاية في الطلب . فقال خالد فصيف الامر
قال اباها الامبراني شني في انارم في هذا المكان لعلي
الحكمه وان الامبراطور منهم من الدخول الى انطاكية
لثلاث ايام وعسكره وامره ان يطلبوا القسطنطينية
وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم في
جبل هرقل وهو يجمع عسكره ويسير الى حركم
واني خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل خلف ظهوركم
هلكتم وبعد هذا الامر اليك وكل ما امرتني بوفاء
والحاصل ان العرب ادركوا الرومان الذين كانوا قد
خرجوا بالاموال والجواهر من دمشق وقتلوا منهم
خلفاً كثيراً وسلبوا كل ما كان معهم وسبق النساء
وقد تفرروا في الكنب العربية ما باتي بخصوص امر فتاة

امرأة بؤس فهذا ما تقرر فيها عنها نفلا عن رافة
 بن عبدة الطائي الذي كان في المعركة التي جرت
 بين العرب والرومان حتى خرجوا من الشام قال كنت
 في الميمنة مع خالد بن الوليد اذ نظرت الى فارس
 زية زبي الرومان وقد نزل عن جواده وهو يقاتل
 عليته من نساء الرومان وفي ظهره عليه مرة قد نوت
 انظرها فاذا هو بؤس الدليل وهو يقاتل زوجته
 ويصارعها صراع الاسد قد نوت ان اتقدم اليها
 فاعينته فنصدني عشرين النساوهن يرمين قوسي
 بالبحارة فخرج جبر كبير من امرأة حصاة عليها ثياب
 الديباج قال فوقع الحجر في جبهة جوادني فانكس على راسه
 وكان جوادا شهدت عليه ايامه فقط ميتا فاسرعت
 في طلبها فهربت من بين يدي كانتا ظلية النفاص
 وهربت النسا من ورائها الخنثين وقصدت قتلن
 وزعت عليهن وكنت اريد قتلن وما لي قصد الا
 الجارية التي قتلت حصاتي قد نوت منها وجمعت عليها
 با سيف صمكا على راسها فجعلت تقول الغوث الغوث
 فرجعت عن قتلها واقبلت اليها واذا عليها ثياب
 الديباج وعلى راسها شبكة من اللؤلؤ فاخذتها اسيرة
 من النساء ووثقتها كخافا ورجعت على اثري فركبت
 جوادا من خيل الرومان ثم قلت انني سامعتي وانظر
 ما كان من امر بؤس فوجدته وهو جالس وخطيبته
 بجانبه وقد تلطخت بدمائها وهو يبكي عليها فلما رايتها
 قلت لها اسلي فقاتلت لا وحلفت بالسمع فائتلت لا
 اجتمعت ابدا انتم ابدا ثم اخرجت سكينا كانت معها
 فقاتلت بها نفسها فقلت ان الله عز وجل ابد لك ما
 في اعظم منها واعياها ثياب الديباج وشبكة من اللؤلؤ
 وهي كانتا النمر فخذها لك بدلا عن زوجتك (اي
 خطيبتك) فقال ابن في فقلت هاهي معي فلما نظر
 اليها والى ما عليها من الخيل والزينة وتبين حسنهما
 وجمالهما راطباها بالرومية وسالها عن امرها فرمطت

اليه وهي تبكي فالتفت اليه وقال لي اندري من هذه
 فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما وما
 مثلي يصلح لها ولا يد لمهرقل من طلبها وهو يندبها باله
 وبعد المعركة عرف خالد رضي الله عنه بها فطلب ان
 يراها فقتلت بين يديه فنظر الى حسنهما وجمالهما وما
 منحها اياه الله من الجمال فصرف وجهه عنها وقال
 سبحانك اللهم ومحمدك خلقي ما تشاء وتختار ثم قرا قوله
 تعالى وربك يخفى ما يشاء يختار ثم قال لبؤس
 اتريدها بدلا عن زوجتك قال نعم ولكني اعلم ان
 الاميراطور انما لا يدس له ان يقدمها بالاموال او
 بملصها بالقتال فقال خالد خذها اليك الان فان
 لم يطلبها فبهي لك وان طلبها فاقه يعوضك خيرا
 منها وبعد ذلك نهض خالد بن الوليد واخذ في
 الرجوع بقومته فلما وصل الى مرج الصفر عند فسطاط
 ام حكيم اذ نظرنا الى غيرة من ورائها فلما عايناها
 اكرنا ذلك فاسرع رجال من المسلمين الى خالد
 بجرونة بالغيرة فالب ايكم بانني يجبرها فبادر الى
 الاجابة رجل من غنار يقال له صعصعة بن يزيد
 الغفاري قال انا ايتها الامير ثم نزل عن جواده وكان
 يجري يجري يسبق الفرس الجواد بعزمه فورد الدبرة
 واخذوها ورجع على عقبه وهو ينادي يا ايها الامير
 لقد ادركنا القوم من ورائنا وهم مصفدون في الحديد
 لم يبق منهم غير حماليق الحدق فدعا خالد بيونس
 الدليل عندهما فارتبته الخيل وقال يا بؤس اقصد
 نحو الخيل وانظر ما يريدون فقال السبع والطاعة ثم
 دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع الى خالد وقال له الم
 اقل لك ايها الابراهم هرقل لا يغفل عن طلب
 ابنته وقد اغد هذه الخيل يريدون ان ياخذوا
 الفتيمة من ايديكم فلما لحنوك ههنا قريبا من دمشق
 بعثوا رسولا يسالك التجارية اما بيعا واما هدية
 فبيها خالد فتحدث اذ اقبل عليه شيخ عليه لبس المسوح

فأقبل حتى دنا من المسلمين فاوثقوه أمام خالد وقال
له قل ما نذهب فقال الشيخ أنا رسول الملك هرقل
وإنه يتول لك بلغني ما فعلت برجلي وقتلت ثوما
زوج ابنتي وهتك حرمني وقد ظفرت وسلمت فلا
تضر من معك وإن أمان أن تبع ابنتي وأما أن تهديها
إلي فالكرم شيمتكم وطعمكم ولا يرحم من لا يرحم وإني
أرجو أن يفع بيننا الصلح . فلما سمع خالد ذلك قال
للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت عنه وعن أهل
مثنوا وأملك سريره وما تحت قدميه ما في علمك .
وأما بفارك علينا فلو وجدت إلى غير ذلك من
سبيل لما قصرت وأما ابنتك فهي لك هدية منّا ثم
أن خالدًا أطلق ابنة الملك هرقل وسلمها إلى الشيخ
ولم يأخذ سيفه فدأبها شيئًا . انتهى . هذا وسيفه أنه
نلك المعركة بات خالد في ضيق عظيم فإنه انفرد عن
قومه في طلب هريس قائد الرومان فأحاطوا به
ولولم ينفذ قومه ولم يجده وعرفوا من أسدروماني
أن خالدًا هناك وساروا إلى نجدته وخلصوه لقتل .
وسار خالد بعد ذلك حتى وصل إلى الشام وكان العرب
وأبو عبيدة رضي الله عنه قد أبسوا من خالد ومن
معه ويأتوا في أعظم قلبي إذ قدم عليهم خالد فخرجوا
للقائه وهما في السلامة . ولما استمر خالد في مكانه
أخذ الخمس من الغنائم وفرق الباقي على قومه وأعطى
من مالوليونس وقال خذ هذا المال وتزوج به أو
اشتر به جارية لك من بنات الرومان فخلف يونس
بأنه لا يتزوج في هذه الديار الدنيا روجة أبدًا ولا
يريد الأزوجة في الآخرة بعيناه من المحور العين . ثم
هم خالد إلى أن يكتب إلى الخليفة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه كتابًا بالفتح والشارة وما غم من الرومان
هذا وكان أبو عبيدة قد عرف بأن الخليفة كان قد
قبض أي مات غير أنه لم يجز خالدًا . فدعا خالد
بدواوقرطاس وكتب الخبر إلى الخليفة وهو

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من علمه على الشار خالد بن
الوليد . أما بعد . سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا
اله إلا هو وأصلي على نبي محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك أنا لم نزل في مكابدة العدو على حرب دمشق
حتى أنزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتح دمشق
عدوه بالسيف من باب شرقي وكان أبو عبيدة على
باب الحامية فتحدث الرومان فصاحوه على الباب
الأخر ومعني أن أسدروا قتل ولقيناه على كيسة يقال
لها كيسة مريم وإمامة القسوس والرهبان ومعهم كتاب
الصلح وإن صهر الملك ثوما وآخر يقال له هريس
خرجنا من المدينة بال عظيم وأحمال جسيمة فسرت
خلفها في عسكر الزحف وأتت الغنيمه من أيديها
وقتل للمعربين وأسرت ابنة الملك هرقل ثم أهديتها
إلي ورجعت سالمًا وأنا منتظر أملك والسلام عليك
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
انتهى . هذا ومن اللازم أن نقول أنه قد قرر بعض
المحققين من أهل هذا العصر أن تلك المرأة لم تكن
بنت الملك هرقل ولكن بنت أحد الأعيان . وإن
العرب خدعوا ولجأهم اللغة أو غير ذلك لم يعرفوا
الحقيقة . والحاصل أن خالدًا دعا برجل من العرب
يقال له عبد الله بن قرط فدفع إليه الكتاب وسار
إلى دار الخلافة فوردها عندما كان قد تقلد الخلافة
عمر بن الخطاب بسبب وفاة أبي بكر الصديق سلفه
فقرأ عمر عنوان الكتاب وإذا هو من خالد إلى
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عمر أما
عرف المسلمون وفاة أبي بكر رضي الله عنه فقال
لا يا أمير المؤمنين . فقال قد وجهت بذلك كتابًا
إلى أبي عبيدة وأمرته على المسلمين وعزلت خالدًا
وما أظن أن أبا عبيدة رضي الله عنه يريد الخلافة
لنفسه فسكت وقرأ الكتاب . أما صفات عمر رضي

المسلمين ولا اضعفائهم شيئا وانى اريد عركه وولاية
ابى عبيدة مكانه والله يعلم انى ما ولىته الا امة فلا
يقول قائلكم ينزل الرجل الشديدي ولى الامين اللين
للمسلمين فان الله معه ليشده ويعينه . ثم نزل عن
المير واخذ جلد ادم منشورا وكتب الى ابى عبيدة
كتبا فيه وهذا نصه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى ابى عبيدة
عامر بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا
اله الا هو واسلي على نبي محمد صلى الله عليه وسلم
ويعد فقد ولىتك امور المسلمين فلا تسخف فان الله
لا يستحي من الحق وانى اوصيتك بتقوى الله الذي
يبنى وينى ما سواه والذي اخبرك من الكفر الى
الايمان ومن الضلال الى الهدى . وقد استسأنتك
على جند ما هناك مع خالد فاقبض جنده واعزله عن
امارتى ولا تنفذ المسلمين الى هلكة رجا غيبة ولا
تنفذ سرية الى جمع كبير ولا تفل انى ارجوكم الصبر
فان الصبر انما يكون مع اليقين والثقة بالله واياك
والثغرى بالقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا
عينيك والى عنها قلبك واياك ان تهلك كما هلك
من كان قبلك فقد رابت مصارعهم وخبرت سرائرهم
وانما بينك وبين الاخرة ستر الخمار وقد تقدم فيها
سلفك وانت كالك متنظر سقرا ورجلا من دار قد
مضت نضار عما ذهبت زهرها فاحزم الناس فيها
الراجل منها الى غيرها ويكون زاده النوى وراح
المسلمين ما استطعت واما المحطة والشعير التي
وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتك فهي
للمسلمين واما الذهب والنفضة ففيها الخمس والسهام
واما اختصامك استوخالد في الصلح او القتال فانت
الولي وصاحب الامر وان صلحك جرى على الحقيقة
انها للرومان فلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله
وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين واما هديته ابنته

الله عنه وآثره وعذله وتشفه وحبه للمفقر واعتباره
للكبار ورحمته للمفقر والمساكين فاشهر من نار على
علم وليس من تعانات هذه الرواية الكلام عن ذلك
فتقول انه اعاد السؤال على الرسول الذي كان قد
اتاه بكتاب خالد بنع الشام وباغنام الغنائم وقال
له يا ابن قريظ انا علم الناس عيت ابى بكر رضى الله
عنه وتولاني ابا عبيدة بن الجراح . فاجاب قلت لا .
فغضب وجمع الناس اليه وقام الى المير ثم قال يا معاشر
الناس انى امرت ابا عبيدة الرجل الامين وقد رايت
لذلك اهلا وقد عزلت خالدا عن امارتى . فقال رجل
من بني مخزوم اتعزل رجلا قد اشهر الله يده سينا
فاظنما ونصرو دينة وان الله لا يعزرك في ذلك
ولا المسلمون ان انت اعنيت سينا وعزلت اميرا
امره الله لقد فطمت الرحم ثم سكنت الرجل . فنظر
عمر الى الرجل المخرومي فراه غلاما حدث السن
فقال شاب حدث السن غصب لابن عمي ثم نزل عن
المير واخذ الكتاب وجمعا تحت راسه وجعل يوامر
نفسه في عزل خالد . وفي القد صلى صلاة الجهر وقام
فرق المير خطيبا فحمد الله وانى عليه وذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم وتروى الى ابى بكر الصديق ثم قال اليها الناس
انى حملت امانة عظيمة وانى راع وكل راع مسئول
عن رعيتيه وقد جئت الى صلاحكم والنظر في
معايشكم وما يفرسكم الى ربكم انتم ومن حضر في هذه
البد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من صبر على اذاه وشرا كانت له شدة ما يم التمامة
وبلادكم بلاد لا تزرع فيها ولا تضرع ولا ما اوردف
بو على الابل الامن مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغانم
كبيرة وانما اريد بها الخاصة والعامة وليس انى كرهت
ولاية خالد على المسلمين لان خالدا فيه تميز المال
فيعطي الشاعر اذا مدحه ويعطي المجاهد والفارس
بين يديه فوق ما يستحقه من حق ولا يبق للمفقر

الملك هرقل فهدى بها الى ابيها بعد اسرها فخر بطوقه
كان يأخذ في فديتها مالا كثيرا يرجع به على الصلحاء
من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى.
وطوى الكتاب وختمه بختمه ثم دعا بعامرا بن ابي
وقاص اخي سعد ودفع الكتاب اليه وقال له انطلق
الى دمشق وسلم كتابي هذا الى ابي عبيدة ومرة ان
يجمع الناس اليه وقرأه انت عليهم يا عامر واخبره
بموت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. ثم دعا
بشداد بن اوس فصاحه وقال امض انت وعامر الى
الشام فاذا قرأ ابو عبيدة الكتاب فامر الناس بيايعوك
لتكون بيعتك بيعي

هذا ولا يخفى ان الذين يقرؤون هذا الشعر
بالتدقيق يستفهمون منه اربع نتائج وهي اولاً انه كان
قد بلغ الخليفة ان خالداً كان مبدراً وبلقي بالجنود
الى التهلكة اذ انه كان شجاعاً جهوراً حتى انه كان
يلقي بنفسه الى الهالك مع انهم واجبات فائدة الجيش
العام ان يجنب المخاطر قدر امكان لئلا يقتل فيبيت
الجيش بدون قائد عارف بنوايا القائد المتوفى
ومقاصده الحربية وتدبيره. ثانياً انه كان لاي عينة
ناوذ وسان فاراد عررض الله عنه ان يولية
القيادة العمومية عوضاً عن خالد ارضاه لمخاطره
وبراعة لمركبه. ثالثاً ان عمر لم يكن مكشفاً بهايسة
اهل الحجاز لانه دون الجيش الجرار والامراء العظام
الذين كانوا في بلاد الشام ولذلك بعث بمن يامرهم
بما يمتنعون وبالمبايعة في ذلك الزمان كانت كالانتخاب في
هذا الزمان. رابعاً انه كان على جانب عظيم من
التفوى فانه اطال الكلام معرضاً بها عبيدة على ان
يسلك سبل التفوى وان لا يجفل بالدين. فانطلق
الرسولان يبدان في السير الى ان وصلا الى دمشق
والناس مقبسون بها ينتظرون ما ياتيهم من خبر ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وما يامرهم به فاشرف

الرسولان عليهم وقد طال انتظارهم ففرحوا بقدمها
فانقبلا حتى نزلا في خيمة خالد وقال له عامر بن ابي
وقاص تركت ابي عمر بخير ومعك كتاب وانه امرني
ان اقرأه على الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك
واستتراب الامر وجمع الناس اليه فنظر عامر بن ابي
وقاص فقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة ابي بكر
الصديق ارتفع للناس ضجة عظيمة بالبكاء والتعجب
وبكى خالد وقال ان كان ابي بكر قد قبض واستغاث
عمر فالسمع والطاعة لعمر وما يؤمر وقرأ عامر
الكتاب الى اخره فلما سمع الناس بما فيه من امر
المبايعة لشداد بن اوس بايعوه وكانت المبايعة في
دمشق لثلاث خلت من شهر شعبان سنة ١٢ من
التخيرة. ومن الامور التي تستحق الذكر والثناء انه لم
تتفر همة خالد بعد العزل ولا تقاعد عن الجهاد
ولكنه اشتد فيه ولاسجاً في نزال حصن ابي القدس

الفصل الثامن عشر

من احب الامور اليها ان تقرر اخباراً تنصلياً
مخصوص غارات العرب في البلاد الشامية بعد فسخ
مدينة دمشق ولاسيما ما وقع من الضيق على فرقة من
جيش العرب كانت قد شنت الغارة على حصن ابي
القدس وهو مكان كان الرومان يجمعون به مرة كل
سنة ويحرقون فيه بيوتهم وشرائهم وخلصهم بواسطة ارسال
ابي عبيدة رضي الله عنه خالد بن الوليد بجيش الرصف
لتجديتهم واغنائهم الفنائم وقتلهم الرومان بعد ان
كانوا يكادون يهلكون كل الفرقة الاولى وما ظهر
من انتباه خالد البطل الصديق والفائدة الشجاع
الامين لاوامر ابي عبيدة عند ما طلب اليه ان يذهب
لتجديتهم وهو يبيت فضلة وحملة وغريرة في بطون
النواريز الى الابد وكذلك فتحهم لحمص وحروهم
الكثيرة وعقد المصلح سنة واحدة بينهم وبين اهل

قنصرين غير ان ضيق المنام ولزوم الرجوع الى اخبار
سلي ومعها سالم واوغسطا ومجها جوليان يجهلنا على
المدول عن ذلك ولعل الله يسهل لنا احباب تاليف
تاريخ عام لتفردات العرب واعمال التي تغير العقول
وتظهر شجاعة خالد واقدامه كما تظهر تفعل الي عبدة
واصابة سياسيه فان ما فتحه بمعامله الالهائي بالليلت
والمعروف وتقريرهم في املاكهم وارزاقهم ويعوهم اني
ينفع للعرب كالنفع الذي اني يوسف خالد بن
الوليد . ولا ريب في ان تسليم القيادة العمومية الى
خالد في اول الامر اني عند اشتداد الحروب قبل
ان دخل العرب بلاد الشام دخولا يمكنهم من محاربة
الالهائي واظهار مقاصدهم ثم نعلم الى اني عبدة بعد
ذلك ان من توفيقات العرب العظيمة اني لم تارقهم
حتى وقع الشقاق بينهم بعد ان بات العالم في الشرق
والغرب يرتجف عند ذكر اسمهم وبلغوا في اقل من
قرن ما لم يبلغه غيرهم في مئات سنين . فهذه الاخبار
يصبو الانسان الى الوقوف عليها ولا سيما العربي
وفيهما افادات كثيرة وعلى الخصوص اذا جعل المورخ
شانه في تقريرها مقابلة بين حالة الهائي اوريا في ذلك
الزمان وحالتهم فان في كل عبارة من عباراتهم حكمة
وفي كل عمل افادة من واجبات كل امة ان كانت
في دركات الناحرو او في اوج التقدم ان فمن النظر
بها وتامل في اسبابها وتأثيرها وتبعث في دانيها وقاصيها
ولا تعدل عن ذكر هذه الاخبار مراعاة للظروف
المذكورة الا باسب كثير . هذا مع ان كثيرين من
مطالعي هذه الرواية يتفجرون ما نقصت من التواريخ
على ان الماقل الذي يعلم انها اساس الاعمال ودليل
السياسة يسر بها أكثر ما يسر باخبار هذه الرواية
الغرامية ولئن كانت غير منفصلة عنها

الحرب التي كانوا قد اضرمو ببرائها في ظاهرها دمشق
وكانوا يهرون بالغرب منها ويستقون افراسهم من
المياه الجارية بجانبها بدون ان يعلموا بوجودها فيها.
اما جوليان فكان غائبا عن السواب من جرى الحى
التي اصابته من تأثيرات الجرح فيه وكان رقبته يقول
في نفسه ان هذا منعدود الحصول على الملاجات الطيبة
والراحة الشامة والعناية الباقعة عندما كان يمرض ان
يجرح اما الان فهو مطروح في الافلاء في وسط غابة
مواشها غير جيد من جرى وطوبه المياه المتجمعة
حولها وجرحه يبلغ والحصى شديدة فالمرجع عندي ان
تعي لظلمته قد ذهب حدى فان الظاهر ان لا يشفى
وعند ما خيم الظلام ورأى الجندي انه قد انقطع
جولان العرب اراد ان يسير فتأدى جوليان قائلا
له ابيض فانه اذا لم نستغنم هذه الفرصة لنلنا بهلك
لا محالة . غير انه لم يجبه الا بعد ان ناداه مرات
كثيرة . فقال له اين انا . فاجابة المجندي انك في
الدلاء ومقصداك دار الامان بعد معركة قد جرحت
فيها جرحا غير بالغ . قال له ذلك لانه شطه فلم يجيب
جوليان بشيء غير انه ذكر اسم اوغسطا . فقال
الجندي في نفسه لا بد لي من تركه لئلا اهلك معه
اذا بقيت هنا الى الصباح بدون ماكل . فتمضى واراد
الخروج غير انه قال ان المروءة لا تسع بذلك فرجع
الى جوليان وانغمض وهو يقول في نفسه لو كنت غير
مجروح وضعيف لحملته . فلما انهمض فزع جوليان
هيبته وقال له لا اتقدر ان تتركني نائما ساعة اخرى
فقال له لا فان المخاطر كثيرة . فقال له اتركني
واذهب فاني راى يالموت ولا اتقدر ان اسير لان
واظن ان الوفاة اقرب الي من النجاة فلا تعرض
نفسك للهلاك حيا في غير اني اتوسل اليك ان
تذهب الى اوغسطا المتبسة في الشام في المكان الثلاثي
هذا اذا فتح الله لك بالاجل وممكنك من الدخول

هذا وكان جوليان ورفيقه المجندي بل مخاضة
بأعين في وسط تلك الغابة عندما رجع العرب من

حالة او غمها المذكورة المحزنة كانت بس الحال حتى
ان الحزن كان قد جالس عليها مرضاً مقلناً فبانت في
الفرش وسيف فيها من الحزن والهم والاكدار ما يعجز
العلم عن ان يقوم يقي وصفه . فانها كانت قد قطعت
الامل من الاجتماع بجمها اذ انها كانت قد تبينت
بانة ملك في الحرب خارج العور . وكانت تريد ان
تدلي نفسها بقولها انه قد مات موت الابطال في سبيل
الدفاع عن وطن لو كان فيه مائة قائد مثله لما وقع
في تلك الصيفات غيران الشوق كانت بهمس في
اذنها قائلاً هل يقرب هذا الافتخار الاجتماع فبعد
اشد اسباب الحزن في ما كانت توهم انه تعزية وسلاوان
فانها كلما عظمت صفاتها عندها كانت تعظم بمغارة
المتبع بملك الصفات . ولا يخفى ان الغرام اعمى ان
كان نتيجة هوى غير مرتب او مرتب فلا يرقى بغير
مرامو ولا يكتفي باقل من نيل كل مراده ولا يدخل
القلب دخولاً تاماً ما لم يعود اموراً يجهلها الخليلون
الذين لم يعرفوا بالتجارب حقيقته . وما من شيء اكثر
فراغاً منه ما لم ينحول الى امراض من كل الوجوه من
المفاسد التي تصور الفتنة بل الذبوبة انها مفاصل
فالانسان وغرامه وكل ابداءه كالبشر المنقوبة لا يكتفي
ولا تشبع غير انها تنحول من جهة الى جهة وتحوّلها
تبعدهد قوات ناشئة عنها . واما شوق او غمها ووجدتها
ناشدا بملك الداهية الداهية ولم تكن ترى سبيلاً
الى الدرج فاقام فيها الميل الى الموت للخلّاص من
حالة كانت قد تبينت بانها لا تقدر على احتلالها . ولم
تكن تعلم ان شعبها يكاد يهلك خارج الشام من
جرحه والجوع والعطش

هذا ويا حبذا لو سمع لنا المقام ان نقرر تفاصيل
اعمال او غمها وضيق سلى وما حدث لمحبيها من
الانفال والانتاب وتفاصيل فتوحات العرب والحروب
الكثيرة التي جرت بينهم وبين الرومان في قسرين

الى الشام وان تنص عليها خبري من البداية الى
النهاية وان تقول لما انت جوليان مات وهو يذكر
اسمك ويتلى بذكر حبك وغرامك وبما ان الله
لم يسمح له بالاجتماع بك الاجتماع المألوف في هذا
العالم قد جعل سلوان امل الاجتماع بك في دار
الآخرة غير انه يقسم عليك بعود الحب وبرعاية
الغرام ان لا تدرك في دمك بل اجعلي لك بدلاً من
الدوح والبكا يا قامة ذكر داغلم في فؤادك واستخيري
لك بهلاً لتعيشي معه بالانس والحب في هذا العالم
وفي الآخرة تجتمعين بيوليان فيحبك ويجب بملك
لانك احببتو وهم المجدي على الخروج وسار بضع
خطوات غير انه لم يقدر ان يسر حال كرون جوليان
كان لا يزال موارو حكا في ذلك المكان ولا امل له
بالنجاة منه فعاد اليه وقال له يا جوليان انت تجرت
اغويومك وان مت انت اموت انا فاني لا اقدر ان
اذهب وانترك بملك جوعاً وعطشاً في هذا المكان
فلم يجب جوليان بشيء غير انه قال له بعدد مرة ارى
اننا لا سبيل الى خلاصتي فان حاولت انت ذلك بملك
نفسك ولا تنور بخلاصي . هذا وبالحيلة نقول اننا نعال
الحديث بينها واصر المجندي على اصعاف جوليان
لنوال الخلاص . فاقوم ونشط وسار يورها ينتظران
الهلاك قدرانتظارها الخلاص . وكان جوليان يستند
الى المجندي ويتوكأ على عصا كانت في يده الاخرى
وقفاً الامل بالفرز بالخلاص والاجتماع بجمهيو
ولما رأت سلى انه قد طال زمان اسر هاتيفت
بان وعود الصاهلين كانت فارغة وانه لا سبيل
الى النجاة الا بفرز قومها غير انها لم تكن تعلم هل هم
في نجاح او في ناخر وقد ذكرنا الانتاب التي كانت
تقاسها بسبب تلك الحال . وكانت تشد هومها
وتكثر انتابها بواسطة جهلها كما كان يجري وتيقنها
بان السجابين لم يكونا قادرين على ان يخلصاها . اما

يوقنا من مشورة اخيه وقال له انه مصمم على الدفاع
وطال الحديث بينهما الحان قال يوقنا اني مزعم على
فقال العرب ومحاربتهم فان ظفرت بهم طلبتهم الى ان
ادخل في اثم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع
الى الشام ملكا فلما بقدر الامبراطور هرقل ان يزار عني
وان هرمني العرب طاعت الى قلعتي هذه ولزمتها
فاني قد اوعيت فيها من الزاد والاروبة والاطعمة
ما يكفي دهرين بطلوا واكثف فيها تزيئا الى ان
اموت ولا التي يدي الى العرب ولا ابدل اموالي من
غير طلب فلا تعارضني شيء من امر العرب ولا
تطلب الي ان اصالحهم والابطشت بك قبلهم فخرج
يوحنا بدون ان يتفق عورايه . وفي الغد جمع اليه
جميع من اتيا اليه من العسكر من الارمن والبنصرة
وغيرهم وعرضهم على نفسه فمات اراد سلاحا اعطاه
وفرق فيهم الاموال وجعل يهون العرب عليهم ويقول
انما قليلون ونحن اكثر منهم لان جوهرهم قد تفرقت
منها جماعة على قيسارية ومنهم من توجه الى مصر .
وعزم يوقنا على قتال ابي عبيدة رضى الله عنه قبل ان
يصل اليه والى بلبس واقام احد قواده وجمع اليه الف
فارس ووكلمهم بعبث البلد وسار بين معه فاصدا جيش
ابي عبيدة . وكان عدد جيشه ١٢ الف مدرع هذا خلا
الذين بدون دروع . ولما عول ابو عبيدة على المغير
الى حلب دعا اليه برجل من بني خثمة يقال له كعب
بن خثمة وكان بطالا مجربا بشدة الياس وكان اذا
ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الحماجل قلت
او كثرت فضم اليه الف فارس وسره على مقدمته
وقال له يا كعب لا تعال جيشك لا تطيقه واختر امر
ذلك الرجل الروماني واعرف خبره وانا راحل من
ورائك ستاتي بيهما

(لتتيم الرواية الترمنا ان تحذف وجه الملح هذه
المرّة)

وحص وعابك وغيرهما من المدن وان تذكر الصلح
الذي عنده والعامة الناجية عن حسن السياسة
وكرامة الاخلاق والاصابة التي عاملوا بها كثيرين
من اهالي البلاد والمدن التي عندها ولا سيما عندما
عند هذبة ابو عبيدة وجعل الجيوش حثلا لا يتجاوزونه
وسخ للبلاد التي عند بيته وبينها هذبة من بالشام
بان تصب صورة الامبراطور هرقل الروماني عند
الحديث لئلا يتجاوزها الجيوش ويتعدوا على شروط الهدنة
وقلح احد الفرسان العرب عن الصورة غير عمد وشكي
اصحاب الصورة من ذلك واصرارهم على اخذ النار
وحاج اي عبيدة لم بان يصوروا وينقلوا عن صورته
وما ذلك الامراة لعدم روعده فهد صفات
يجي للامضاء من الرجال ان يتفروا بها

وبعد ان فتح العرب تلك القنوجات ووقعوا في
خبيث مرات كثيرة من جرى اجتماع جيوش كثيرة
رومانية وانضمام جيش يزيد عن الخمسين الفا من
العرب المنصرة الى الرومان الذين اغروهم بالعطايا
والوعود صموا على حصر مدينة حلب وقلعتها
الحصينة . ولم تكن على تعلم شيء من ذلك ولكنها
كاست تصرف النهار بالكاهة ونحبي اكثر الدليل بالروح
بدون ان تصادف من يرحمها او يشفق عليها . ولما
سمع اهالي حلب بدخول العرب الى قنوجين وعندما
الصلح فيها وانشام سمحا اضطربوا اضطرابا شديدا
وكان حاكما رجلا اسمه يوقنا وكان له شقيق اسمه
يوحنا اما يوحنا فكان راهبا متورعا في الدين . وكان
يوقنا ذا بطش وسلطان وثروة عظيمة عارفا بقنوج
الحروب قادرا على قيادة الجيوش . وعندما عرّضا
بتصميم العرب على الهجوم على المدينة تفاوضا فاشار
يوحنا على اخيه بان يرسل رسولا الى العرب ويبذل
لمن الاموال ما شاق واباسه المصلح ويتفق معهم على
معلوم يدفع لم في كل عام ما دامت الغلبة لم فغضب